قاسيون

العدد 319
السبت 18 آب 2007
12 صفحة ـ الثمن (10) ل.س

بلغ عدد رواد موقعنا الالكتروني
حتى تاريخ إغلاق هذا العدد (3.448.148) زائراً..
زوروا «قاسيون» على موقعها الالكتروني:
WWW.KASSIOUN.ORG

ياعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق ـ ص . ب (35033) ـ تلفاكس (3349208) ـ أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) ـ بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الرابع عشر من آب.. عيد انتصار إرادة المقاومة

صمتت وزارة الثقافة و«الأوبرا» فجاء الرد أوربياً 5

الأسعار تعصف بأحزمة الفقر تكاد تقطعها
لأول مرة في التاريخ.. الخضار تتجاوز المائة ليرة! 7

حي المعصارنية الحلبي:
هدم واعتداءات خطيرة على السكان 6

تقرير رسمي أمريكي يحذر:
انهيار الولايات المتحدة بات وشيكاً 9

الشرع: عمر الإمبراطورية الأمريكية قصير.. وسورية مستعدة لمواجهة العدوان

أكّد نائب الرئيس السوري، فاروق الشرع في محاضرة بمناسبة عيد الصحافيين أقيمت في دمشق يوم الثلاثاء ٢٠٠٧/٧/١٤ أن سورية تستعد لمواجهة عدوان إسرائيلي محتمل، وإن كانت لا تريد الحرب، موضحاً أن دمشق لن تحضر المؤتمر الدولي للسلام الذي دعا إليه الرئيس الأميركي جورج بوش، حتى لو دعيت إليه، وعبر الشرع عن أسفه للدور شبه المشلول للسعودية، محمّلاً بشكل غير مباشر مسؤولية فشل اتفاق مكة.

وأكد الشرع، أن «سورية لا تريد الحرب وإسرائيل تعرف ذلك، وسورية تستعد لأنها عرفت ولمست أن إسرائيل تريد أية ذريعة من أجل شن الحرب» مضيفاً: «يجب أن نكون على استعداد لرد أي عدوان إسرائيلي». وتابع: «قالت سورية منذ سنوات إن السلام خيار استراتيجي، إلا أن هناك خيارات أخرى لم تلغها القيادة السورية».

وشدّد الشرع على أن بلاده «تريد علاقات قوية واستراتيجية مع السعودية، لكنها لا تستطيع أن تفرض ذلك، فالعلاقات بين الدول تحتاج إلى جانبين»، مضيفاً أنه «خلال ٣٦ سنة من العلاقات مع السعودية، لم يكن هناك أي سوء فهم، مع أن وسائل إعلام سعودية تتحدث مراراً وتكراراً بسلبية مؤسفة عن سورية خلافاً لوسائل الإعلام السورية»، آملاً «ألا يتكرّر ذلك».

وأضاف الشرع أن «الرئيس بشار الأسد في الرياض حاول عقد قمة ثلاثية مع مصر والسعودية، لكنهم لم يقبلوا. لم يجرؤوا على ذلك»، معرباً عن أمله «أن تأتي قمّة دمشق وهم أكثر قدرة واطمئناناً».

وفي سياق المحاولات التطبيعية الإسرائيلية، رأى الشرع أن «إسرائيل لن تستفيد، وهزيمتها قبل عام في لبنان أكبر مؤشر على ذلك. إن التطبيع بينها وبين العرب سيفشل كما فشلت في عدوانها الأخير على لبنان». ونوه بأهمية الانتصار الذي حققته المقاومة اللبنانية خلال تصديها للعدوان الإسرائيلي، مؤكداً أن «هذا الإنجاز التاريخي سيفشّل أي محاولات إسرائيلية للسيطرة على المنطقة».

ورأى الشرع أن «عمر الإمبراطورية الأميركية قصير إذا ما قيس بإمبراطوريات أخرى لأن حساباتهم خاطئة. هذا لا يعني أنهم سينتهون كدولة عظمى، لكن لن يتمكنوا من تنفيذ أحلامهم في السيطرة على الشرق الأوسط والعالم».

واتهم الشرع الولايات المتحدة بإطلاق سياسة المحاور، نافياً وجود محور سوري ــ إيراني. وشدّد على أن «سوريا وإيران لا تتنافسان، وإن اختلفت رؤاهما قليلاً، إلا أن علاقاتهما استراتيجية، لكنها ليست عمياء، بل ترى كل التفاصيل بحكم التطورات».

■■

«نصر الله» يتوعّد الصهاينة بـ «مفاجأة كبرى»!

جاء الخطاب الهام الذي ألقاه الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في الذكرى السنوية الأولى للانتصار في عدوان تموز، ليؤكد من جديد على الجاهزية العالية للمقاومة واستعدادها لمواجهة أي عدوان..

«نصر الله» بدأ خطابه بالحديث عن الوضع الداخلي في لبنان، فعبّر عن الرغبة في الوصول إلى تسوية مع فريق الموالاة يكون مدخلها حكومة الشراكة الوطنية، مبيناً أن هناك خطين قياديين في الساحة اللبنانية: الأول «خط تصالحي وفاقي وحدوي يدعو إلى مد الجسور وإلى تسوية داخلية وإلى تسويات داخلية في كل القضايا التي نختلف عليها، وخط تصادمي إلغائي تخويفي يستقوي بالأميركي وبالمجتمع الدولي، ويعتبر الشراكة الوطنية انتحاراً، ويعتبر التسوية الداخلية خيانة تستحق الإعدام». وشدّد: «نحن من دعاة الخط الأول، لكن المنهج التخويفي الذي تمارسه أميركا يضعنا في موضع المتهم الذي يجب دائماً أن يطمئن ويدافع عن نفسه»..

بعدها انبرى نصر الله للحديث عن الوضع الإقليمي، فتوعّد إسرائيل بـ«مفاجأة كبرى ستغيّر مصير الحرب ومصير المنطقة»، إذا ما فكرت بشنّ أيّ عدوان جديد على لبنان، وتوجّه إلى «الإسرائيليين» قائلاً: «إذا فكّرتم بأن تعتدوا على لبنان وأن تشنّوا حربا... أعدكم بالمفاجأة الكبرى التي يمكن أن تغيّر وجه المنطقة»، مؤكداً «أن أي حرب مقبلة على لبنان ستكون أثمانها باهظة جداً». وقال: «إذا حصلت الحرب التي لا نريدها، أنصحهم هنا بأننا، مقاومة وجيشاً وشعباً، نرفض الذل ولا نخاف إلا الله وسننتصر». وعاد ليذكر بإمكانات المقاومة الصاروخية وقدرتها على ضرب أي منطقة في فلسطين المحتلة..

واتهم «نصر الله» الولايات المتحدة بأنها «تعمل بقوة على منحى التخويف والتقطيع وإثارة الشبهات بين القوى اللبنانية». وقال: «هم يتدخلون ليلاً ونهاراً لتعطيل أية تسوية داخلية مدخلها حكومة الشراكة».

■■

الافتتاحية

اعتدال آل سعود و«إخوتهم»..

عندما رفض يوسف العظمة «إنذار غورو»، ورفع شعار المقاومة، سمي متطرفا ومغامرا من أولئك الذين ارتضوا لأنفسهم المهانة والاستسلام، وتبين فيما بعد أن الملك فيصل كان قد التقى حاييم وايزمان سراً، وسار في الاتجاه الاستسلامي تحت عنوان الاعتدال في خدمة التحالف الفرنسي – الانكليزي – الصهيوني.

وعندما قام عبد الناصر بتأميم قناة السويس اتهم كذلك بـ(المغامر)، ولكن عندما وصل السادات إلى الحكم بعد مقتل عبد الناصر أسبغت عليه أوصاف مثل: «الرئيس المؤمن» و«رجل السلام» خصوصا بعدما قال لوزير خارجية أمريكا هنري كسنجر: «إن حرب ١٩٧٣ هي آخر الحروب ضد إسرائيل»، و«٩٩٪ من أوراق الحل بيد أمريكا»...

وعندما نهضت المقومة اللبنانية بوجه الاحتلال الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢، تقدم الأمير فهد بن عبد العزيز في قمة فاس بمشروع «تسوية مع العدو الصهيوني والذي كان الأساس للمبادرة العربية» في قمتي بيروت والرياض، وكان قد سبق القمة الأخيرة وصف المقاومة بالمغامرة، وتلا ذلك تقسيم العالم العربي إلى معسكرين: أحدهما تقوده السعودية وأخواتها، وهو معسكر «الاعتدال»، والآخر معسكر «المتطرفين» أي المقاومين في سورية ولبنان وفلسطين والعراق والشارع العربي الذين فرض التحالف الامبريالي ـ الصهيوني عليهم المواجهة، ولذلك أعلنوا خيار المقاومة كطريق وحيد للدفاع عن الوطن وإلحاق الهزيمة بالغزاة الجدد.

في حقيقة الأمر نجد أن ما يسمى بمعسكر الاعتدال وعلى رأسه السعودية، يشعر بالهزيمة من الداخل، وتحول إلى أدوار تنفيذية تمليها واشنطن على دوله لإنجاح المشروع الامبريالي ـ الصهيوني في المنطقة بعد احتلال العراق، وقد تطور دور السعودية وأخواتها بعد هزيمة عدوان تموز ٢٠٠٦ إلى المشاركة في تحالف أميركي ـ إسرائيلي ـ عربي ضد إيران علناً، وضد المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق، وضد سورية ضمناً. ولاشك أن الدور الذي لعبته السعودية ومن والاها في قمة الرياض وفي اجتماع وزراء الخارجية العرب الأخير، وفي لقاء شرم الشيخ مع الوزيرة رايس، وغياب السعودية عن لقاء دمشق حول العراق، وتأييدها المطلق لحكومة السنيورة في لبنان، كل ذلك يؤكد أن التحالف الإمبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي العربي قد انتهى من مرحلة التحضير للعدوان على سورية ولبنان وإيران، فرادى أم مجتمعين.

وقد سبق لنا التأكيد أن المواجهة قادمة، وهذا يتطلب أن نكون جاهزين على مستوى المجتمع والجيش والدولة ليس فقط لرفع تكلفة الحرب القادمة على العدو إلى أقصى حد، بل من أجل النصر وتغيير مسار الصراع العربي – الإسرائيلي على الأرض، واسترجاع زمام المبادرة استراتيجياً في الميدان، وفي السياسة، وعند ذاك سيكون العدو هو من يقول: «آخ» أولاً، وسيرضخ لمتطلبات السلام العادل والشامل خصوصاً.

إن بنية المجتمع الاستيطاني الصهيوني لم تعد تحتمل أية هزيمة جديدة على جبهة الجولان بعد انتصار المقاومة الأسطوري في جنوب لبنان العام الماضي، ومن هنا فقد آن الأوان لتعبئة قوى المجتمع على الأرض، وقيام حكومة مواجهة قبل المواجهة، لأن حكومة غير قادرة على مقاومة رفع الأسعار، وبالتالي المساهمة في زيادة إفقار الفقراء وإثراء الأثرياء ناهبي قوت العباد وثروة البلاد، لابد من محاسبتها، وإسقاط سياساتها الاقتصادية ـ الاجتماعية، والمجيء بحكومة تلبي احتياجات المرحلة القادمة، وتعزيز ثقافة المقاومة الشاملة، ليس فقط من أجل تحرير الجولان كاملاً، بل لإلحاق الهزيمة بالمشروع الإمبريالي ـ الصهيوني في المنطقة، والذي سبق لتيودور هرتزل أن تحدث عنه قبل مئة عام قائلاً: «يجب قيام (كومنولث) شرق أوسطي يكون لدولة اليهود فيه شأن قيادي فاعل ودور اقتصادي قائد لجلب استثمارات والخبرة الفنية»!

■■

بصراحة

للحركة النقابية دور أساسي في تعزيز الوحدة الوطنية

الحركة النقابية منذ نشوئها الأول، أي منذ كانت لينة العود، ناضلت من أجل خلاصها من قانون الحرف العثماني، الذي كان يجمع العامل والحرفي ورب العمل في نقابة واحدة، وبالتالي تضيع الحقوق، ويصبح الناظم للعلاقة بين رب العمل والعامل هو العُرف، وما يجتهد به شيخ الكار، الذي هو رب عمل أيضاً، في الفصل بين العامل ورب العمل، حين نشوء خلاف حول حق ما، أو مطالبة بزيادة أجور أو تخفيض ساعات العمل التي تمتد من طلوع الفجر إلى مغيب الشمس. أي أن العمال ناضلوا من أجل استقلالهم في نقابات خاصة بهم، ترعى شؤونهم وتدافع عن مصالحهم، وتطور هذا النضال إلى أن استطاعوا إنشاء نقاباتهم الخاصة، وأصبح لهم اتحاد عمالي واحد يقود نضالاتهم الوطنية والطبقية، وقد أصبح هذا الاتحاد رمزاً لوحدة الطبقة العاملة السورية كلها، معبراً عن حقوقها، مدافعاً عن مصالحها ومكاسبها، مستخدماً كل أشكال النضال من أجل ذلك، بما فيها حق الإضراب الذي كان سلاحاً فعالاً بيد الحركة النقابية الموحدة على مطالبها، حيث خلقت من أجل ذلك، كل الأشكال الضرورية التي تساعد العمال المضربين على الاستمرار بإضرابهم، مثل صناديق المساعدة، ولجان لقيادة الإضرابات، مما جعل الحركة النقابية المدعومة من الطبقة العاملة قوة هامة في طول البلاد وعرضها يحسب لها حساب، ولا تستطيع أي قوة سياسية تجاهلها، بل راحت كل القوى، بما فيها القوى الرجعية، تحاول الوصول إلى الحركة النقابية للهيمنة عليها وتأطيرها بما يخدم برنامجها ونشاطها، وخاصة بالانتخابات النيابية، ولكن القوى الحية والفاعلة في الحركة النقابية، كانت تقطع الطريق على تلك المحاولات في الاحتواء والهيمنة، وتواجهها بموقف نقابي وعمالي صلب، أساسه الموقف الطبقي المتمثل بالتناقض بين الرأسمال والعمل، هذا الموقف الذي تحاول كثير من القوى الآن طمسه وإظهار نقيضه، وهو أن العمال يمكن أن يكونوا شركاء للرأسمالية في العمل من خلال بيعهم أسهم الشركات والمعامل، فيصبحون مالكين، وبالتالي تتحقق الشراكة المنشودة لإثبات أن التناقض بين الرأسمال والعمل غير موجود، كما (يدّعي) الشيوعيون. وأن ليس هناك صراع طبقي، وبالتالي فإن مصلحة العمال في تلك الشراكة، وليس لهم مصلحة في النضال ضد الرأسمال الذي يقوم بأبشع عمليات الاستغلال لقوة العمل التي يبيعها العمال مقابل حفنة من الدراهم.

إن استحضارنا لما هو تاريخي في تطور دور الطبقة العاملة والحركة النقابية، ينبع من ضرورة تأكيدنا، نحن وكل الشرفاء في هذا الوطن، على الدور الخاص الذي لعبته، والذي لا بد أن تلعبه الحركة النقابية والطبقة العاملة في حياة البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وإن هذا الدور هو الأساس في تطور البلاد في مواجهة القوى المعادية الساعية لإخضاع البلاد والعباد لمصالحهم، المتناقضة مع مصالح شعبنا، وإن المواجهة لتلك القوى، والانتصار عليها، لا يمكن أن يتم إلا بتعزيز الوحدة الوطنية، والتي تشكل الحركة النقابية والطبقة العاملة عمادها الأساسي، وهذا الدور للحركة النقابية سيتعزز بتحقيق أوسع ديمقراطية للطبقة العاملة، في اختيار ممثليها القادرين على قيادة نضالها في هذه الأوقات الصعبة، التي تحتاج فيها إلى استقلالية قرارها وحركتها، لتبقى تمثل مصالح الطبقة العاملة السورية وطنياً ومعاشياً.

■ عادل ياسين
adel @kassioun.org

الانتخابات النقابية:
حق للعمال ومسؤولية للاتحاد

شعبان عزوز، رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال، في المؤتمر الصحفي حول الانتخابات النقابية للدورة الـ (٢٥)، يقول:

. ستكون هناك انتخابات ديمقراطية، ولن تتبع طريقة التزكية.
. المرسوم (٤٩) نقطة خلاف كبيرة مع الجهة التي صاغت مشروع تعديل قانون العمل (٩١).
. التغاضي عن المرسوم (٤٩) جاء نتيجة رغبة بعض الجهات في تشجيع عمليات الاستثمار.
. حق الإضراب مضمون لنا في الاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها سورية.

في خطوة أولى من نوعها دعا الاتحاد العام لنقابات العمال، الصحافة المحلية، الرسمية وغير الرسمية، لحضور المؤتمر الصحفي المكرس للإجابة عن تساؤلات الصحفيين، حول الانتخابات النقابية للدورة (٢٥)، وكنا نتمنى لو جاء هذا المؤتمر الصحفي تتويجاً لسلسلة من الحوارات المفتوحة، حول واقع الطبقة العاملة والحركة النقابية، والتحديات التي تواجهها الآن، في ظل تبني اقتصاد السوق، وفي ظل تبدل وتغير الكثير من الشعارات والمعطيات، التي كانت سائدة سابقاً، والتي جعلت الحركة النقابية تعيش في حالة استراحة، كما عبر عن ذلك رئيس الاتحاد، والتي تتطلب الآن التشمير عن السواعد، لأن حجم المخاطر التي تهدد الوطن كبيرة، وأشكال استغلال الطبقة العاملة، كل الطبقة العاملة، كثيرة، من هضم لحقوقها، وهجوم على مكاسبها، وعدم إيجاد الحلول لتحسين مستوى معيشتها بزيادة أجورها زيادة حقيقية. كل ذلك يتطلب أوسع حوار ديمقراطي داخل الحركة النقابية وخارجها، حيث سيلعب هذا الحوار دوراً مهماً في تعزيز وحدة الطبقة العاملة، والحركة النقابية، حول الأشكال والطرق والوسائل والأساليب والآليات، التي ستتبعها في مواجهة التحولات الجارية، والتي يجري تلميعها، وتقديمها على أنها السبيل الوحيد الذي سيمكّن من تحقيق قفزات مهمة في الاقتصاد، في مستوى المعيشة، وفي حل أزمة البطالة وكساد الإنتاج، وزيادة الأجور، وأزمة السكن، وارتفاع الأسعار...الخ.

إن ما طرحه رئيس الاتحاد رداً على سؤال حول الخيارات المتاحة أمام الحركة النقابية، في حال وصول الحوار مع الحكومة إلى طريق مسدود، بأن كل الخيارات مفتوحة أمام الحركة النقابية للدفاع عن مصالح الطبقة العاملة، إن ذلك يعتبر مؤشراً مهماً يعكس استشعار المخاطر المستقبلية، والأمنية التي تحيط بمصالح العمال وحقوقهم، وإن اللجوء لمنبر الحوار كأسلوب في حال الضرورة ممكن، لأن كل المواثيق والمعاهدات الدولية التي صادقت عليها سورية تعطي الحركة النقابية والعمالية الحق باستخدام الإضراب للدفاع عن مصالح العمال، كما عبر عن ذلك رئيس الاتحاد وأن استخدام هذا الحق، لا نريد اللجوء إليه طالما هناك توافق مع الحكومة في تأمين ما يطلب منها، حيث تحقق ما يزيد عن ٦٠ـ ٧٠٪ من المطالب العمالية وفق الكراس الذي أصدره الاتحاد.

وطرحت على رئيس الاتحاد أسئلة عدة، لها علاقة مباشرة بمسار الانتخابات النقابية، والإجراءات المتبعة في هذه الانتخابات، وموقف الحركة النقابية من عمال القطاع الخاص، والخطوات التي تساهم بإشراك هؤلاء العمال بالانتخابات، وموقف الحركة النقابية من المرسوم ٤٩ الخاص بقضايا تسريح العمال، والذي يجري إعفاء الشركات الاستثمارية من تطبيقه.

مندوبة الاتحاد النسائي نوهت بسؤالها حول ما تعانيه المرأة العاملة من عدم قدرتها على الوصول إلى مواقع قيادية في الحركة النقابية، وأكدت على مسؤولية الاتحاد وقيادته في توفير الظروف الكفيلة بوصول المرأة العاملة إلى تلك المواقع، لأهمية الدور الذي تقوم به ولعددها الكبير في المنشآت الصناعية والإدارية والخدمية

أكد رئيس الاتحاد في إجابته، على أهمية وصول المرأة العاملة إلى مختلف المواقع القيادية في الحركة النقابية، وأن الحركة تسعى إلى وصولها وتشجع ذلك وستتخذ الإجراءات الكفيلة لتحقيق هذا الهدف المهم.

طرح مندوب جريدة البعث السؤال التالي: هل ستكون هناك انتخابات حقيقية أم ستكون هناك تزكية؟؟

أجاب رئيس الاتحاد بأنه ستكون هناك انتخابات ديمقراطية ولن تتبع التزكية في إنجاح المرشحين، إلّا في حالات خاصة، تشمل عمال القطاع الخاص، حيث يعاني العمال من ممانعة أرباب العمل في انتساب العمال إلى النقابات، ومن هنا نضطر إلى اللجوء إلى التزكية كي يصل عمال القطاع الخاص إلى اللجان النقابية وغيرها.

وأشار رئيس الاتحاد إلى عدم وجود برامج انتخابية يتقدم بها المرشحون، ولا يعتقد بأنه سيكون هناك برامج انتخابية بسبب التوافق داخل أحزاب الجبهة، والتوزيع للنسب المتفق عليها في تشكيل اللجان النقابية والهيئات القيادية الأخرى، وكذلك وجود معظم الكوادر النقابية لأحزاب الجبهة في القطاع العام، كل ذلك يصنع اتفاقاً وتوافقاً حول المشاكل المشتركة، ومعاناة العمال في القطاع العام، وحقوقهم.

مندوب جريدة قاسيون، ركز في تساؤلاته الموجهة إلى رئيس الاتحاد حول:

١ ـ كيفية التوفيق بين بيان الاتحاد الذي يؤكد على ديمقراطية الانتخابات وحرية العامل في انتخاب مرشحه النقابي، وبين وجود القائمة المغلقة، التي يتوجب انتخابها كاملة، وفي حال جرى شطب أي اسم منها تلغى الورقة الانتخابية؟!

٢ ـ عدد عمال القطاع الخاص يتجاوز الثلاثة ملايين، ما هي الإجراءات والخطوات التي ستؤمن وصول عمال القطاع الخاص إلى المواقع النقابية المختلفة والتي تتناسب مع عددهم الفعلي؟؟ مع أن الاتحاد اتخذ قراراً بعقد جلسة لمجالس الاتحاد، يناقش فيها وضع العمال ولكنها لم تعقد.

٣ ـ ما هو موقف الاتحاد من الحكومة التي تعفي الشركات الاستثمارية من المرسوم ٤٩ الخاص بقضايا مشروع العمال؟؟

حول السؤال الأول أجاب بأن الورقة تلغى في حال كانت ناقصة العدد ولا تلغى إذا شطب منها أحد ويضع بديلاً عنها، وأكد أن مبدأ القائمة هو الأساس، ولا يحق لأحزاب الجبهة منافسة القائمة خارج القائمة، لأن هناك توافقاً بين أحزاب الجبهة على الحصص أو الكوتا لكل حزب أو سمّها ما شئت، هذا هو الواقع الآن. وأضاف حول ديمقراطية الانتخابات بأنه من غير المسموح التدخل في الانتخابات من أية جهة كانت، وأن هناك لجانا مشتركة مع وزارة العمل قد شكلت للبحث في الطعون المقدمة حول سير عملية الانتخاب ويمكن للصحفيين حضور هذه الانتخابات ومراقبة ما يجري خلالها.

وبالنسبة لعمال القطاع الخاص قال: لا أستطيع أن أقول أن وضعنا سليم، فأني بهذا أغالط نفسي، وأقول أن هناك ثقافة جديدة يجب أن تتكون عند النقابات حول العمل مع عمال القطاع الخاص، إن الهم الأكبر لعمال القطاع الخاص هو تعسف أرباب العمل الذين ليس لديهم ثقافة أرباب العمل.

وحول المرسوم ٤٩ الناظم لمسألة تسريح العمال، هو نقطة خلاف كبيرة مع اللجنة التي صاغت مشروع تعديل قانون العمل (٩١)، وأضاف: إذا ما وجدت ضمانات للعامل، فإننا لن نفرض على العامل ورب العمل أية علاقة، نترك للعامل أن يختار نوع العمل، وإن استثناء بعض الجهات ليس جديداً، ولكن المشكلة في تطبيق قانون العمل (٩١) الذي لو طبق تماماً، لما احتجنا لنقاش القانون (٤٩) والذي نتغاضى عنه الآن نتيجة رغبة بعض الجهات في تشجيع عمليات الاستثمار.

جريدة النور تابعت طرح الأسئلة على رئيس الاتحاد:

ـ لماذا لا تتحول القوانين إلى إلزام لأرباب العمل مثل حق الانتساب إلى التأمينات الاجتماعية وحق الانتساب إلى النقابات؟؟

ـ ما هو دور الاتحاد العام في مكافحة الفساد؟؟

ـ إذا وصل الحوار مع الحكومة إلى طريق مسدود فهل يكفي الحوار لوحده مع الحكومة أو أرباب العمل؟؟

وكان رد رئيس الاتحاد:

لا بد من التفريق بين حالتين، بين حق العمل، وحق الانتساب إلى النقابات، وهذا الأخير حق اختيار لا يمكن الإلزام فيه، حيث لا يستطيع أي مشرع إصدار تشريع يلزم فيه العمال بالانتساب إلى النقابات.

أما الفساد وهو سبب مصائبنا في إضاعة حقوق العمال، ونحن دورنا كبير في مكافحة الفساد، الرئيس بشار الأسد حمّل الاتحاد مسؤولية المساهمة في ذلك، ولكن الاتحاد قصر وتقاعس، ولو أن كل لجنة نقابية أشارت إلى حالة فساد واحدة، فإن الأمور ستتغير، هناك ما يقارب إلى ٢٩٠٠ لجنة نقابية.

وحول الحوار مع الحكومة، أكد رئيس الاتحاد أن الحوار مع الحكومة لم يصل إلى طريق مسدود، حيث كنا نختلف في أمور عدة، وكنا نلجأ إلى القيادة السياسية حيث يكون الفصل غالباً لصالح الاتحاد، لأن الحركة النقابية تتوافق بالرؤية السياسية مع أحزاب الجبهة. وأشار إلى أن هناك خيارات كثيرة أمامنا، وعندما قيل لنا نعطيكم حق الإضراب مقابل التعديل في قانون العمل، قلنا لن نطالب بحق الإضراب، نطالب بحقوق عمالنا، لأن حق الإضراب مضمون لنا بالاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها سورية، وأضاف إن الحركة النقابية إذا وصلت إلى طريق مسدود، لن تقف مكتوفة الأيدي، وهي لن تصل إلى طريق مسدود، ونحن الآن في أفضل حال، ونتطلع إلى أفضل من ذلك. ■■

الانتخابات العمالية والمحلية..

لتكن على قدر التحديات

... مع صدور هذا العدد، تكون الانتخابات العمالية قد بدأت، وبعدها بأيام ستبدأ انتخابات الإدارة المحلية، ويلاحظ حتى الآن، ضعف الاهتمام والإقبال الشعبي سواء في الترشيح، أو في المشاركة، عدا أحزاب الجبهة التي أوعز لها بزيادة الترشيحات كما حصل في انتخابات مجلس الشعب، والسبب حالة اليأس والإحباط التي يعاني منها الشعب، فالنتائج في الغالب، متوقعة مسبقاً، وإن نجح أحد خارج رغبات «بعض الجهات»، فممارسات أخرى تقف له بالمرصاد، كما حدث مع رفيقنا «حسين الشيخ» في الدورة المحلية السابقة؟؟

عادة، في بعض دول العالم تجري عملية المحاصصة واقتسام المناصب ومهام العمل بعد الانتخابات، لكن عندنا يحدث العكس.

وإذا تابعنا المشهد على مستوى الوطن، نجد أمامنا ما يسمى «قوى المعارضة» عاجزة عن إحداث أي حراك سياسي جماهيري، وعزلتها وانكفاؤها يدفعانها للمقاطعة وأحزاب الجبهة، بعضها يسمي أكثر من مرشح حسب الطلب

وحسب العلاقات داخلها، وبعضها يتقاسم الحصص والأدوار، ومنها ما يجري «استثناساً»، لكن هذا الاستئناس غير ملزم كما «الشورى التي ينادي بها البعض»، ففي النهاية القرار لصاحب القرار، وهذا يتنافى مع الممارسة الديمقراطية المرجوة، ناهيك عن سيطرة الانتماءات العشائرية والعائلية والدينية المغلقة، نتيجة تغيب المشاركة الديمقراطية، والوعي الديمقراطي، بالإضافة لبروز «قوى المال» والانتهازية.

ورغم هذا المشهد المأساوي، المشاركة في الترشيح والانتخاب حقّ وواجب والإحجام عنه يتيح مزيداً من الفرص لبروز القوى السيئة التي لا يتم اختيارها على أساس الوعي والكفاءة، وإنما على أساس الانتماءات السابقة الذكر، وذلك على حساب الانتماء للوطن ومصلحة الشعب.

قد تبدو المشاركة «صعبة» لكنها تؤسس لوعي ومشاركة فعليين وتشكل حافزاً لإحداث حراك سياسي و اجتماعي بدل الابتعاد عن الشعب والعزلة.

■ ز.م - دير الزور

انتخابات الإدارة المحلية

مع اقتراب موعد انتخابات الإدارة المحلية، التقت «قاسيون» كلاً من الرفيق عدنان درويش عضو مجلس محافظة ريف دمشق، والمهندس علاء عرفات عضو المكتب التنفيذي السابق في محافظة دمشق، وعضو مجلس محافظة دمشق السابق الرفيق محمد خليل قادري، وحاورتهم في أهمية دور الإدارة المحلية ومجالسها في المرحلة الحالية..

● علاء عرفات

● عدنان درويش

● خليل قادري

علاء عرفات: إن الانتخابات الحالية، من حيث الظروف المحيطة، وخاصة الظرف السياسي الذي يعيشه البلد، يفترض أن تكون بحجم الوضع السياسي القائم، ومحققاً للمطالب الجماهيرية، وعلى جميع المستويات، ومنها مشاكل المياه، والسكن، والكهرباء وارتفاعات الأسعار، وخدمات الطبابة، والتعليم وغيرها .إن هذه المسائل تعتبر من القضايا الهامة والضاغطة على الناس. لذلك فإن على المرشحين الذين سيتعاملون مع هذه العملية الانتخابية أن ينطلقوا من هذه النقاط التي ترتبط بها مصالح الوطن والشعب ارتباطا شديدا .

في ظل هذه الظروف، جاءت الانتخابات في دورتها هذه، بعد انتخابات مجلس الشعب التي تميزت بوجود ما سُمي بـ «تماسيح المال» الذين كانوا نجوم تلك الانتخابات، كما تميزت بصرف الأموال الكثيرة على الحملات الإعلانية فيها، هذه الانتخابات التي أصابت الناس بنوع من القرف، ظهر تأثيرها على شكل عزوف شديد عن عملية التصويت، لا بل وعن عملية الترشيح أيضاً، الأمر الذي بات واضحاً للجميع.

● ما دور قانون الإدارة المحلية كمشرع؟

عدنان درويش: إن قانون الإدارة المحلية يتيح إيجاد أحد المنابر الهامة التي يتحدث فيها الناس بكل حرية، ولكن هذا يتوقف على نوعية الناس الذين سيقومون بالتمثيل عبر هذه المنابر، نيابة عن الشعب الذي سيمثلونه. عملياً، هناك ثغرات في قانون الإدارة المحلية، مما يتطلب التعديل في الكثير من مواده، ومنها على سبيل المثال: يجب أن يكون رئيس المجلس من أعضائه وليس المحافظ، فتمثيل المحافظ هو تمثيل تنفيذي وتشريعي في الوقت ذاته، وهو الوحيد الذي يمتلك في سورية هذه السلطة كمشرع ومنفذ معاً، على اعتباره رئيس المجلس، وأكدت التجربة أن تبديل المحافظين وتغييرهم أمران دائمان، حيث يتم تغيير المحافظين، في بعض المحافظات، مرتين أو ثلاث خلال ست سنوات فقط، وعملياً، فإن المحافظ عندما يتولى إدارة محافظة ليس ابنها، فهو لن يعرف بالضبط ماهي المشاكل المهمة التي تعاني منها، مما يضطره للاعتماد على الجهاز الموجود في الدائرة للاطّلاع على ما هو موجود، أما عندما يكون المحافظ من أبناء المحافظة ذاتها، فإنه سيكون على علم بكل القضايا المسببة للمشاكل في أية قرية، أو ناحية، أو مدينة. وهذه واحدة من الثغرات المهمة في قانون الإدارة المحلية والتي يجب تعديلها. ففي مصر مثلاً، يكون رئيس المجلس أحد الأعضاء المنتخبين، أما المحافظ فيكتفي بحضور جلسات المحافظة كحضور رئيس مجلس الوزراء لجلسات مجلس الشعب، بحيث تكون مهمته محاسبة المعيقين لتنفيذ القرارات الصادرة عن المجلس، وبذلك لا يكون هو نفسه من المعيقين للقرار.

خليل قادري: مع علمنا بأن هذا القانون صدر قبل أكثر من ٣٥ عاماً، وبأنه لم يخضع لأي تبديل أو تعديل، فإن الانتخابات يجب ألا تتم عبر قوائم تحد من عملية الانتخاب، الأمر الذي يساهم في إبراز مرشحين على حساب آخرين.

ولابد من التأكيد على أهمية أن يكون عمل الإدارة المحلية إيجابياً، على اعتبار أنها تتناول أهم القضايا الشعبية، كمحاربة الفساد والرشوة، والحفاظ على البيئة، والعمل من أجل تأمين السكن الشعبي، وتأمين المياه الصالحة للشرب، ومعالجة القضايا التي تمسّ المواطنين وأمنهم. نأمل أن يكون الأعضاء الممثلون على مستوى من الوعي، يؤهلهم أن يطرحوا هذه القضايا بكل جرأة وحرية.

● ما أهمية البرامج الانتخابية، مقابل الصور الفارغة؟

علاء عرفات: إن للبرامج الانتخابية دور كبير، ولكن للأسف فإن الكثير من المرشحين يعتمدون على صورهم وقاماتهم، متناسين دائماً أهمية البرامج، وأعتقد أنه آن الأوان الذي يكون فيه لكل مرشح برنامج واضح يتبناه.

ولكن يبقى هناك بالمقابل، تلك الإشكالية الجدّية مع أجهزة الدولة حول موضوع البرامج، فنظرياً، وحسب القانون، يحق لأي مرشح أن يقدم برنامجه الانتخابي للمحافظة، لكن ما يحصل فعلياً، هو أن هذه البرامج تتعرض للرقابة، ويجري التضييق على المرشح وبرنامجه، وغالباً ما يتم حذف الكثير من أجزاء هذه البرامج.

عدنان درويش: المفارقة آنه، وعلى خلفية تقديم المرشحين لبرامجهم الانتخابية، فإنهم مطالبون بعقد اجتماع شعبي، يقدمون فيه لما حققوه خلال أدائهم التمثلي في الدورة المنتهية، فمع أن هذه النقطة هي من صلب القانون، إلا أن أحدهم لا يقوم بتنفيذها .

● في ظل الوضع الداخلي المتردي الذي يعانيه كافة المواطنين السوريين، ماذا لدى المرشح لكي يقدمه لهذا المواطن؟

عدنان درويش: إن مشكلة المواصلات مثلاً، تمثل معاناة حقيقية ويومية لكل القرى والمدن وفي جميع المحافظات، وخاصة دمشق وريفها، وحلب، مما يظهر الكثافة السكانية بأقسى مظاهرها متمثلةً بالازدحام المروري، فضلاً عن مخالفات البناء، والتجاوزات على الأراضي الزراعية والأملاك العامة، وغلاء الأسعار، واستشراء الفساد . وأمام التحضير الدائم والمستمر تحسباً لمعركة متوقعة مع إسرائيل، فيجب أن يكون لدى الحكومة السورية برنامج حاضر للمقاومة، ولا ننسى قضية التعليم التي تعتبر إحدى القضايا الهامة، فدخول الجامعة أصبح حلماً، رغم مأساة قيام الكثير من الجامعات الخاصة التي أعلنت قرب انتهاء مجانية التعليم، وقضية انعدام فرص العمل، مما يدفع شباب الوطن للتفكير الفعلي بالهجرة إلى الخارج.

خليل قادري: أنا أرى أن كل مواطن مسؤول، بقدر مسؤولية السلطة أمامه، ولابد من التركيز على قضية مكافحة الفساد في كل المواقع، وهذا وحده ما سيصلح حال البلد، لأن الفساد أثبت بأنه الأساس لكل العوائق الرازحة في طريق بناء مستقبل صحي وآمن.

● ما هي مهمات المجالس المحلية ومجلس الشعب؟

عدنان درويش: وضع برامج متكاملة لمحاربة الفساد، وخلق فرص حقيقية للعمل، ورفع المستوى المعاشي، الثقافي، الاجتماعي، والصحي للمواطنين، وهنا تكمن مسؤولية الحكومة في المحاسبة على تنفيذ البرامج التي يتم تقديمها، سواء من قبل المجالس المحلية، أو من قبل مجلس الشعب.

علاء عرفات: قانونياً، إن للمجالس المحلية صلاحيات واسعة، لكن، وعلى مدى السنوات الطويلة الماضية، استمرت محاولات تحجيم هذه الصلاحيات من قبل المحافظين والإدارة نفسها، وكان أحد أشكال هذا التحجيم، السعي الدائم لمجيء أعضاء ضعفاء لهذه المجالس، غير قادرين بشكل حقيقي على تمثيل أحد، فأضعف مثل هذا السلوك نشاط المجالس كما أضعف دورها الرقابي، لذلك، فإن وصول وجوه قوية إلى هذه المجالس، قادرة على أن تفرض دورها الرقابي على الإدارات فيها، يعتبر من المواضيع الأساسية، فالمسألة هنا ليست مسألة انتخابات فقط بالمعنى الشكلي، إنما هي مسألة وصول ممثلي الشعب الحقيقيين لهذه المجالس، وهو الأمر المفتقد الآن، مما أدى إلى عزوف عدد كبير منهم عن هذه الانتخابات، وبتنا نشاهد في الدورات الأخيرة إقدام عدد غير قليل من أصحاب الملايين على الترشح، وهذا دليل على أن الأغنياء والأثرياء يسعون بجد للسيطرة على هذه المجالس، وبالتالي فرض مصالحهم ومطالبهم، بدلاً من الدفاع عن الناس وهمومهم. ولابد من العمل الجاد المسؤول، لأن انتخابات المجالس موضوع له ارتباطاته الوطنية والطبقية، وليس موضوعاً ثانوياً كما قد يظن البعض، وإن كان نشاط الدولة وأجهزتها يصب في خانة معاكسة تماماً، وسلبية، عبر القوائم التي تنظم والتي لا تضم في الكثير من الأحيان وجودها قادرة، حقّاً، على الدفاع من أجل مصالح الناس، علماً أن حتى أحزاب الجبهة لا تخلو من أولئك، ولابد من التنويه أيضاً لخطورة قوائم الظل التي تقتحم في كل دورة، العملية الانتخابية.

خليل قادري: إن إيصال ممثلين حقيقيين، يجب أن يلقى الاهتمام الأكبر، من كافة القوى السياسية، فللمجالس المحلية مهام كبيرة منوطة بها، وتكبر هذه المهام تبعاً لازدياد المشاكل والتعقيدات في البلد والتي تتعلق بمستوى المعيشة، والارتفاعات المستمرة في الأسعار، والاستملاكات...الخ، وعلى هذا، يجب أن تكون فعالية هذه المجالس عالية جداً، بحيث تقوم بدورها الرقابي الحقيقي على أجهزة الدولة، وخاصة ما يتعلق بمكافحة الفساد، وفرض مطالب الناس على هذه الإدارات، وهو ما ينص عليه القانون، وليس من وظيفة المجالس المحلية القيام بالترويج لآراء الإدارات، وهو ما كان يجري، إلى حد بعيد، في الفترات السابقة.

عدنان درويش: قبل حوالي ١٤٠٠ سنة، رأى «عمر بن الخطاب» بأن الرجل المناسب لهذه المهمات: «هو من يكون قائداً في قومه، وإذا استلم هذا المنصب أصبح واحداً منهم»... وهذا ما نريده من الإدارة المحلية، تماماً بالشكل الذي كان الخطاب يريده آنذاك.

● كيف ستحسّن المجالس من دورها الحقيقي؟

علاء عرفات: إذا أرادت المجالس أن تحسن من دورها، ينبغي أن يتم إلغاء تدخل أجهزة الدولة في انتخابات أعضائها، عن طريق ترك الحرية للناخبين باختيار ممثليهم الحقيقيين، وينبغي أيضاً أن تختفي قوائم الظل وما يشبهها، لمنع إفراغ العملية الانتخابية من محتواها ومضمونها.

■■

القمامة في العاصمة.. الوباء شريكاً!

● مهند شحادة

دمشق الفيحاء عروس بردى والغوطتين يبدو أنها لم تعد كسابق عهدها على الأقل من الناحية الجمالية والنظافة في العديد من مناطقها وأحيائها, خاصة تلك التي اتفق على تسميتها بمناطق السكن العشوائي وهي الآن تزنر المدينة من الاتجاهات الأربع وليس صعبا على زائر هذه المناطق اكتشاف وطأة ما يعانيه سكانها من التلوث وانعدام النظافة حيث القمامة تتكدس في كل زاوية تعج بالحشرات وأسراب الذباب باعتبار أن القمامة مكشوفة ولا حاويات مغلقة توضع فيها.

من المسؤول؟

المواطنون يلقون بمسؤولية هذا الوضع المزري على الجهات البلدية وبدورها تتحدث عن تأدية واجبها ضمن حدود الإمكان والموازنات المتاحة وتلقي باللائمة على الكثافة السكانية الهائلة في هذه المناطق إضافة لعدم تعاون المواطنين معها في إلقاء القامة في أوقات محددة , وبين هذا الرأي وذلك يلح السؤال عن طبيعة الآليات اللازمة لمحاصرة هذه الكارثة البيئية التي باتت في حال استمرارها واستفحالها تهدد بمخاطر صحية واجتماعية حقيقي .

جولة ميدانية

أكوام النفايات التي تغص بها الشوارع في مناطق العشوائيات يبدو أنها أصبحت جزءا من الصورة البصرية للسكان، يتعايشون معها على أمل أن يأتي يوم تتغير فيه الصورة، واقع يصدم كل زائر لهذه المناطق، وأثناء جولتنا في حي التقدم حدثنا السيد محمد ج بحسرة وألم: إن إلقاء القمامة في هذه المنطقة مشكلة مزعجة ومقرفة وتؤذي في الكثير من الأحيان إلى شجارات بين سكان الحي، حيث أن هذه الأحياء في غالبيتها العظمى تفتقد إلى الحاويات مما يضطر الناس إلى إلقاء القمامة على زوايا الأبنية الخاصة بهم أو الأبنية المقابلة لهم، وليست هناك أوقات محددة يتم فيها ترحيل هذه الأكوام عدا عن عدم التقيد بمواعيد محددة لإلقائها، وهذا يجعلها على مدار الساعة وخاصة في فصل الصيف، مصدراً للروائح الكريهة التي تزكم الأنوف وتهدد الناس والأطفال بمخاطر صحية حقيقية، لكونها بيئة مناسبة لأسراب الحشرات والجراثيم المختلفة الممرضة.

السيدة غادة ر: قالت شارحة معاناتها من الظاهرة مضيفة إلى ما قاله السيد محمد الأخطر في الموضوع أن هناك أطفالا وشبابا يأتون لتمزيق أكياس القمامة والنبش بها بحثا عن البلاستيك والزجاج وأشياء أخرى يأخذونها للتجارة ,وهذا أمر خطير لابد من السيطرة عليه, فتصور الحال مع هذا الوضع المؤذي والخطير فأسراب الذباب والصراصير والجرذان تقبع في أحيائنا والروائح الكريهة حدث ولا حرج فأين هي الجهات البلدية؟

أحمد س قال: باختصار شديد نحن نقطن في مكب للنفايات والحشرات التي تحوم حولها . وما يغيظك ويقلقك أكثر أطفال هذه المناطق وهم يلهون ويلعبون بين أكوام النفايات المنزلية، وهم لا يلامون على ذلك لأن أحياءهم تفتقد الحدائق والمساحات التي يمكن أن يلعبوا فيها، وهذا وضع يؤدي بالضرورة إلى أمراض و أوبئة. فالقمامة مشكلة تؤرق حياة الناس وتزيدها قسوة وسوءا .

السيد إبراهيم ص، وهو صاحب محل قال: لا أدري ماهي المبررات التي تساق من قبل الجهات البلدية لتقصيرها في تأدية واجبها حيال موضوع النظافة وجمع الزبالة من الشوارع والأحياء أعتقد أن لا مبرر يمكن أن يسوغ لها هذا الوضع خاصة أنها تتقاضى من السكان وأصحاب المحلات رسوم نظافة وضرائب مما يلزمها, وأيا كان الوضع ليس مبررا أن يبقى الناس في هذه الأحياء يساكنون المزابل ويتنفسون الهواء الفاسد المفعم بالجراثيم والرائحة الكريهة.

السيدة رتيبة. ش، تحدثت قائلة: تصور أن الذاهب إلى عمله أو للقيام بزيارة، وفي الطريق هبط عليك من السماء ودون سابق إنذار (كيس زبالة)! نعم. لا تستغرب ذلك هذا يحدث كثيرا، إنه سلوك متكرر!!. إن تقاعس الجهات البلدية وغياب الوعي ولد هذا الحال المزعج. الوضع لم يعد محتملا، فالأمور تزداد سوءا يوما بعد يوم، ونتمنى أن يصل صوتنا عن طريقكم لمن يستشعر الخطر ويتحمل المسؤولية للقيام بما يلزم لمحاصرة هذه الظاهرة والقضاء عليها . الوضع في منطقة الزاهرة القريبة والتابعة لمحافظة ريف دمشق ليس بأحسن حالا مما هو عليه في حي التقدم، حيث الحاويات الخاصة بالقمامة هي من النموذج القديم والمكشوف، كما أن أعدادها ليست بكافية، حيث أن عشرات الأبنية والمئات، إن لم نقل آلاف السكان، تخصص لنفاياتهم حاوية أو اثنتان، الأمر الذي يضعك أمام منظر بصري مؤذ وخطير صحيا في الوقت ذاته، فالسيدة لمى .ر، من هذه المنطقة تقول: الحاويات المكشوفة وعددها قليل، الأمر الذي يدفع السكان بعد امتلائها إلى وضع الأكياس على الحواف والجوانب، وهكذا يتحول المكان إلى تلة قمامة تستوطنها الحشرات والقوارض وأسراب الذباب، وكثيرا ما يزيد الأمر سوءا . الفتية الذين يأتون بحثا عن العبوات البلاستيكية يمزقون الأكياس وينبشونها، فيصبح الوضع أكثر قرفا . وتتابع قائلة: الوضع في الصيف أصبح لا يطاق ولا يحتمل وعلى الجهات المعنية أن تتحمل مسؤولياتها لمعالجة الأمر.

في ختام جولتنا، وفي ما شهدناه وسمعناه، يمكن القول إن لا أحد يعفى من المسؤولية في ما آلت إليه أوضاع النظافة في هذه المناطق والأحياء، فالجهات البلدية هي من يتحمل المسؤولية أولا، من حيث وجوب توفير الكادر البشري والآليات، بالإضافة إلى الحاويات المغلقة، ومن ثم تحويل قضية النظافة والحفاظ على البيئة إلى قضية تربوية وتعليمية في المدارس، والتركيز عليها إعلاميا لرفع سوية الوضع البيئي لدى المواطنين، وبعدها إقرار الإجراءات المناسبة للتقيد وضبط السلوكيات فيما يخص النظافة.

■■

كلمات إيجابية على محور مكانك راوح

■جبران الجابر

ثمة مهام تشغل مكان الصدارة وتأتي في الأولويات، ويعود الأمر إلى أنها تستند إلى ضرورات وطنية واجتماعية وسياسية، ولكن التعاطي مع تلك الضرورات يدفع تلك المهام بعيداً عن الصدارة، ويحولها إلى مسائل ثانوية يصبح ذكرها أو التذكير بها أمراً إيجابياً ...

إن تلك الحالة من التعامل مع تلك المهام تؤدي إلى مفارقات متنوعة وهو حال وحدة الشيوعيين السوريين التي الرفيق حنين نمر السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري (فيصل)، خصها، بمقال نشرته «النور» ثم نشرته قاسيون في عددها الصادر في يوم السبت الموافق ٢٠٠٧/٨/١١.

لقد أصاب الرفيق حنين نمر في تأكيده على الضرورات الوطنية والسياسية والاجتماعية التي تتطلب تحقيق وحدة الشيوعيين السوريين.

وتضمن المقال اقتراحاً يدعو للحوار والتنسيق بين الفصائل والأحزاب الشيوعية، فهل هذا الاقتراح يرتقي إلى مستوى الضرورات الموضوعية التي تتطلب وحدة الشيوعيين السوريين؟ وهل حمل المقال جديداً، أم أنه كرر ما طرح منذ عشرات السنوات، وهل كان منطلق الرفيق حنين نمر وغايته وضع الفصائل والأحزاب الشيوعية على مسار الوحدة أم أن المسألة لا تتعدى جهد تكتيكي لأهداف لم تعد سراً ولا لغزاً، أم أن المقال أراد تكرار أنني بريء من دم هذا الرجل.

إن هذه التساؤلات وغيرها مشروعة خاصة وأن وعياً متزايداً في مختلف الأوساط الجماهيرية يشير بوضوح إلى أن مصداقية تعاطي الشيوعيين مع الضرورات الموضوعية التي ذكرها الرفيق حنين نمر، تجد دلالاتها الحقيقية في مدى جدية الشيوعيين للتوجه الملموس نحو وحدتهم.

نضيف إلى ذلك أن اقتراح الحوار والتنسيق لم يكتسب لحماً ودماً وظل بعيداً عن أية اقتراحات محددة وملموسة، ولذلك فمن الصواب النظر إليه باعتباره اقتراحاً لم يضف شيئاً جديداً وظل في إطار محور المراوحة في المكان، ومع ذلك فإن عمق المفارقات وتنوعها والتي تبرز بوضوح بين الضرورات الموضوعية والعامل المادي البشري الشيوعي، غرقت في أتون عوامل متعددة، وجعلت مجرد التذكير بأهمية وحدة الشيوعيين أمراً إيجابياً: أليس ذلك مؤشراً ومقاربة تدل أن القوى التي تعارض فعلياً وحدة الشيوعيين السوريين تشغل أماكن مفتاحية وهامة في الفصائل والأحزاب الشيوعية؟ وأن حال من يريدون الوحدة، وهم متواجدون بصورة أساسية في قواعد الأحزاب الشيوعية، لا يتجاوز أحياناً قبول التذكير بتلك المهمة؟

إن المقال تجاهل مبادرة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، ولم يكن ذلك أمراً عفوياً، وجاء متعمداً ومقصوداً، وله مأرب وأبعاد، فكيف يمكن الأخذ بمصداقية الدعوة لوحدة الشيوعيين السوريين بعد إغراق الأمر في الهرطقات وبعيداً عما تفرضه وتتطلبه العوامل الموضوعية التي أشار إليها الرفيق حنين نمر؟ أم أن المسألة لا تتعدى محاولة للاستمرار في المراوحة بالمكان مع الإعلان بين الحين والآخر عن أهمية وضرورة وحدة الشيوعيين؟

لقد ذكر الرفيق حنين نمر بتجارب وحدوية، ألا يضيف ذلك مسؤولية خاصة بحكم المهام الحزبية المنوطة به؟ ألا يدخل ذلك في مجال أن هناك تجارب ملموسة في هذا الصدد، وأن الرفيق كان جاداً لو أنه استند إلى التجارب وقدم اقتراحات ملموسة بدل التلطي تحت مظلة العبارات المجردة؟

لقد جاء المقال باعتباره تعبيراً عن وجهة نظر كأنها فردية، ولم ترد أية عبارة أن الأمر بحث في أية هيئة قيادية، كما أنه لم يستند إلى أية وثيقة حزبية، وهو ما أضعف الدعوة لوحدة الشيوعيين السوريين، كما أنه لم يضع اليد على الجرح. فخلا من التوقف الجاد وغير الجاد، عند العوامل الفعلية التي جعلت من مهمة من المهام الكبرى والضرورية، جعلها مهمة ثانوية ولا تستحق سوى الإعلان اللفظي، ودون التوقف عند مسألة واحدة من المسائل المكونة لمسار توحيد الشيوعيين السوريين.

أنضيف أن قيمة أي حزب تنبثق من مدى تفاعله مع الضرورات الاجتماعية ومدى استعداداته الذاتية للارتقاء إلى مستوى تلك الضرورات ومتطلباتها، وأن غير ذلك هو قبض الريح، وسيشكل ذلك علاقة تاريخية فاصلة بين من يرتقي إلى مستوى المسائل الوطنية بميادينها كافة من جهة، وبين من يدير الظهر لها تحت ذرائع مختلفة ولا تبتعد عند البعض عن تسخير مسائل مبدئية ماركسية لتغطية حقيقة المواقف من وحدة الشيوعيين السوريين، وإبعاد تلك المواقف ومسائلها الجوهرية المعروفة والتي لم تعد سراً ولا لغزاً، وقد غدا الأمر عند البعض حالة «ترفع» عن المهام «الثانوية»، واستمروا في شعارات تآكلت ولم تعد تجري فعلياً في الحديث أو التناول لوحدة الشيوعيين السوريين، وتناسوا أن أي شعار ينبغي إعادة النظر به مع تطور المسألة، فهل حقاً أن الاستمرار في ترداد مقولة نحن «الحزب» وعلى الآخرين أن يأتوا على هذا الأساس، هو الشعار المنسجم مع الضرورات الوطنية والسياسية والاجتماعية؟؟ ■■

وحدة الشيوعيين السوريين

■قامشلي – عبد العزيز حسين

لقد أصبحت ظاهرة الانقسام داخل صفوف الشيوعيين السوريين ظاهرة شبه مستحكمة بالرغم من بعض الخطوات الإيجابية التي حدثت في الآونة الأخيرة من احتفالات وندوات مشتركة بين الفصيلين الشيوعيين (الحزب الشيوعي /النور/) واللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في أكثر من محافظة وخاصة في الجزيرة وكنا نتمنا أن يكون بينهم الفصيل الآخر (صوت الشعب).

إن الشعور والرغبة بالوحدة أصبح شعورا طاغيا على عقول أغلبية الشيوعيين الذين يدركون أن تحقيق هذه الوحدة هي تعزيز للوحدة الوطنية الداخلية والتي تساهم في الدفاع عن مطالب الكادحين الديمقراطية والاقتصادية والاجتماعية، وحماية المكتسبات التي تحققت خلال عشرات السنين، وخاصة في هذه الظروف التي تمر بها الحركة الشيوعية السورية واليسارية عامة، وفي ظل شراسة الهجمة الاميريكية والصهيونية على بلدنا الحبيب.

وبسبب انهيار المنظومة الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتي نزلت المصائب على البشرية بأسرها، حيث برزت العولمة الأمريكية بوصفها القوة العالمية الوحيدة تقريبا بكل ما تملك من وسائل دمار واستعادت الامبريالية الأمريكية إلى حد كبير حلمها القديم في نهب الشعوب وثرواتها ورسم طريق تطورها اللاحق، بالرغم من أن هذا الحلم يواجه تحديات كبيرة في الكثير من مناطق العالم، حيث بدأت هذه العولمة المتوحشة تتلقى الضربات في الشرق الأوسط وأميركا اللاتينية وفي الصين وكوريا الشمالية، وبدأت آمال فوكوياما وأمثاله في نهاية التاريخ وإغلاق باب الاجتهاد تنهار شيئا فشيئا.

إن الضرورة التاريخية والعملية باتت تفرض نفسها بقوة الآن بغية تحقيق وحدة الشيوعيين السوريين وإعادة بناء صفوفهم من جديد، كي يساهموا بشكل فعال في توجيه مسار التطور الاجتماعي اللاحق، انسجاما مع مصالح الفئات الكادحة من أبناء شعبنا ضد تطاولات قوى الخصخصة واقتصاد السوق. فعلى الشيوعيين ألا يفوتوا فرصة توحيد الصفوف من أجل أداء دور ايجابي في التطورات اللاحقة الخارجية والداخلية الاقتصادية والسياسية، وإن لم يتمكنوا من تحقيق هذه الوحدة ستخلق حتما حالة من الانفصام بين الحركة السياسية للشيوعية والحركة الاجتماعية، أي انفصال السياسة عن المجتمع.

إن الاستمرار في المهاترات وتبادل الاتهامات وتصفية خيرة الكوادر وتخوين الرفاق سيدفع بالشيوعية إلى بوتقة الانعزال والبعد عن الجماهير وعن القواعد الحزبية وهذا ما يحدث فعلا رغم بعض أنواع المكابرات .

إن استمرار عقلية العداء بين الشيوعيين حسب اصطفافاتهم التنظيمية، ستنقلب حتما إلى عداء تجاه الفصائل الشيوعية برمتها، وفي أحسن الأحوال نؤسس لعقلية العداء والتكتل وشطب الرفاق وعدم احترام حق الآخر في إبداء الرأي، أو حتى مجرد الاستماع إليهم.

إن هذه الحالة خلقت نوعاً من الفراغ الفكري، وإلى حد ما التنظيمي وسط الجماهير الشعبية التي تعاني من ضغط الوضع المعيشي، كما ساهم هذا الوضع في خلق التربة الخصبة لنمو الفكر السلفي الظلامي وثقافة الاستهلاك بين الشباب وبين الفئات الكادحة، وحتى بين بعض الشيوعيين.

إن فكرة الوحدة هي رغبة صادقة عند جميع الشيوعيين السوريين، وخاصة عند القواعد، والاختلاف يكون أحيانا في شكل التعبير عن هذه الرغبة. وقد وجه مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في أواخر شهر حزيران الفائت مبادرة إلى جميع الشيوعيين وأصدقائهم فصائل وأفرادا، واقترحت تشكيل مجلس تشاوري مركزي يضم ممثلي الفصائل والتيارات الشيوعية بحيث يتشكل هذا المجلس بشكل متساو، وتؤخذ القرارات بالتوافق، كما يمكن أن تتشكل فروعا له في المحافظات وذلك من أجل تنقية الأجواء بين الشيوعيين وصولا إلى التنسيق والوحدة بين الشيوعيين، وجاءت هذه المبادرة تأكيدا على النداء القديم الذي وجهه الرفيق خالد بكداش في ١٨ كانون الثاني لعام ١٩٨٧ والذي جاء فيه (إننا نرى أن الخطوة الأولى في هذا الاتجاه هي العمل المشترك والتنسيق بيننا في مختلف ميادين النضال دون إبطاء وتشكيل لجان عمل مشتركة على كافة المستويات لتحقيق ذلك وبالبدء بالحوار الجدي من أجل العمل لتحقيق هذه الوحدة... وإذا كان هناك تباين في الآراء حول هذه القضية أو تلك فإن ذلك يمكن حله بالحوار الرفاقي في الحزب الواحد). وقد دحض هذا النداء تلك المفاهيم التي ترفض الحوار واللقاء والتنسيق تحت مسميات مختلفة كالتروتسكية وغيرها . وهذا لا يعني انه لا توجد آراء تصفوية أو تحجر فكري هنا وهناك ولا بد من تعرية هذه الآراء بشكل فكري.

كما كتب الرفيق حنين نمر الأمين الأول للحزب الشيوعي السوري /النور/ مؤخرا في جريدة النور في ٢٥ تموز ٢٠٠٧ مقالا تحت عنوان / على طريق وحدة الشيوعيين السوريين/ جاء فيه (أن تفتت الحركة الشيوعية وانقسامها إلى عدد من الأحزاب والفصائل قد جلب الكثير من المآسي لها وتعدى ذلك إلى إلحاق أفدح الأضرار بالحركة الوطنية السورية وبحركة الجماهير الشعبية نفسها .. إن المرحلة الحالية تحتمل إجراء خطوات جادة على طريق الحوار المنظم بين مختلف الفصائل الشيوعية حول العديد من القضايا الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية والبدء بالقيام بأعمال مشتركة وتعاون مشترك منظم في شتى القضايا التي تهم الشعب والوطن).

وبكل الأسف لا يزال البعض ومن خلال بعض الندوات يبذلون المستحيل ضد أي تقارب بين الشيوعيين السوريين ويوجهون الاتهامات بغية توتير الأجواء بينهم إرضاء لبعض القيادات وحفاظا على مراكزهم.

إن وحدة الشيوعيين السوريين أصبحت مطلبا عاما داخل نفوس الشيوعيين وأصدقائهم يضغط على عقولهم ويتحول غيابها إلى موقف نقدي تواجه الجماهير به الشيوعيين كل يوم ولا يوجد لدى الشيوعيين تفسير مقنع للحالة التي وصلوا إليها .

nerudahosein@hotmai..com

ثقافة المقاومة وثقافة الهزيمة

نشرت النهار في (٢٠٠٧/٧/٢٢) مقالاً للأستاذ كريم مروة تحت عنوان: «دفاعاً عن الثقافة التي تمجد الحياة»، وهذا المقال هو في الحقيقة جزء من بحث قدمه الكاتب في الندوة التي نظمها الحزب التقدمي الاشتراكي تحت عنوان: «ثقافة الحياة» والتي ساهم فيها كتاب وسياسيون من مدرسة معينة، ويبدو أن الكاتب قد رأى عدم الإتيان على هذه «التفاصيل»..

هذا المقال جدير بالمناقشة والتعليق لكونه يلخص مجمل الأفكار التي ينادي بها في بلادنا أهل اليسار – الليبرالي الجديد، والتي لا تختلف في مفهومها عما نادى به حلفاؤهم السياسيون، إلا في توسلهم «فرازيولوجيا» phraséologie ماركسية، ومفاهيم مشوهة عنها، لحمل اليساريين على الارتداد فكرياً وسياسياً، على قاعدة الدعوة إلى «الاعتدال»، وتفادي «المغامرة»، و«الضنّ بالحياة البشرية»، و«الواقعية»، و«المرحلية» و«أخذ نسب القوى بعين الاعتبار»، واعتبار السياسة «فن الممكن».

نبدأ بتشويهات فكر ماركس. فمن أين أتى الكاتب بأن ماركس«قد نبه إلى الربط الدقيق بين الممارسة والفكر» وأنه «قدم ثلاثة شروط لجعل تلك العلاقة صحيحة»؟ ذلك لأن من المعروف، ومما لا يحتاج إلى استشهاد، أن الماركسية قد قالت بالوحدة الديالكتيكية بين الأضداد ومن بينها التناقض بين الفكر والممارسة. أما القول إن ثبات الفكر هو أن يتحول إلى «عقيدة» فهو قول لا يميز بين العقيدة كايديولوجيا وبين ما يسميه الشيوعيون وغيرهم بـ«الجمود العقائدي»، باعتبار أن الحط بالايديولوجيا إلى هذا المستوى إنما يدخل، شاء الكاتب أم أبى، في معزوفة هجاء الإيديولوجية عموماً، واعتبار أن هذا العصر هو عصر«نهاية الإيديولوجيات»، وهي مقولة إيديولوجية بامتياز يعتمدها من لم يعد بإمكانهم الدفاع عن إيديولوجيتهم البتراء.

نقد تجربة «حزب الله» وتجربة «حماس»، و«ثقافة الموت التي يدعوان إليها»، والعمليات الانتحارية والإرهاب و«العنف الثوري»، ومحاولة «حزب الله» توظيف انتصاراته في الداخل، هذا ما يشكل السلب في ما هدف إليه الكاتب من محاضرته.

ويحاول كريم مروة إثبات أن ما يمارسه البعض اليوم باسم الدين يشكل النقيض المطلق، أو شبه المطلق، لقيم الدين، مع العلم بأن هناك ما بين الثرى والثريا بين الممارسات المتعددة التي نشهدها اليوم باسم الدين الإسلامي، فهناك حركة تحررية باسم الدين الإسلامي، كما أن هناك حركات رجعية تحت الاسم نفسه، وإن هناك حركات إرهابية تنسب نفسها إلى المصدر ذاته. إلا أن الخلط هنا بين هذه الحركات هو خلط ذو أهداف سياسية، لا علاقة لها لا بثقافة الحياة ولا بثقافة الموت. ويصح ذلك أيضاً على شتى الأديان التي اتخذها الناس عبر التاريخ أداة للقمع وأداة لمقاومة الظلم على السواء بحيث أن البحث في جوهر الدين وقيمه هو «حمّال أوجه» كما قال الإمام علي عن القرآن الكريم، الذي وإن كان نصاً سماوياً فإنما «ينطق به الرجال».

إلا أنه لا بد للمرء أن يعبر عن دهشته من أن مواطناً لبنانياً وعربياً يتحدث عن «هذا الذي يسود العالم اليوم من إرهاب وحشي نادر المثال في تاريخ البشرية المعاصر، وذلك باسم الإسلام، ودائماً ضد قيمه. وهذا الإرهاب هو اليوم آفة العصر»! ألم يسمع، إذا كان لم يشاهد ويرى ما فعلته إسرائيل في عدوانها الوحشي الأخير على لبنان، من إرهاب دولة منظم، شأنه كشأن ما تمارسه في فلسطين منذ حوالي الستين عاماً. وإرهاب الدولة الذي تمارسه الولايات المتحدة والذي مارسته عندما ضربت هيروشيما وناغازاكي بالقنبلة الذرية دون أي داع حربي أو عسكري؟

أما العمليات الانتحارية التي يدينها كريم مروة، ويعتبرها عدمية، وتعبيراً عن احتقار الحياة فإننا نحيله إلى ما كتبه هو نفسه في الكتاب الذي أصدره عام ١٩٨٥ تحت عنوان «المقاومة» إذ قال عن العمليات «الانتحارية» التي دشنها كل من الحزب الشيوعي اللبناني والحزب القومي السوري الاجتماعي وبرزت فيها سناء محيدلي ولولا عبود: «ولا نستطيع، ونحن نقف عند هذا النوع من العطاء العظيم إلا أن نتذكر أبطالاً ابتدعوا في الكفاح وفي المقاومة طريقة جديدة نادرة في مثالها. ابتدعوا العمليات الاستشهادية»(ص٤٥). هذا رأي الكاتب في الماضي وقد لا يكون رأينا. أما أسباب تغييره لرأيه فانه أمر متروك للقراء.

الأسوأ من ذلك هو أن «عصبة الخمسة» التي كانت الناهي والآمر في قيادة الحزب الشيوعي اللبناني، والذي كان الأستاذ كريم مروة أحد أركانها، لم تكتف برفع هذا الشعار الصحيح، ولكنها أساءت التصرف بالاستناد إليه، وركبها الغرور، وأضاعت الانتصارات التي حققتها جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية من خلال تسويق تلك الانتصارات في أسواق بعض الأنظمة.

أما «العنف الثوري» فهو ذلك الذي واجه به المضطهدون مضطهديهم، وتواجه به الشعوب عنف المتسلطين. لا بديل عنه سوى دعوات بعض أنصاف المثقفين البورجوازيين إلى «الاعتدال» واعتماد «ثقافة الحياة» بالمعنى الذي يعطونه لهذه الثقافة. أما التاريخ فقد كان العنف، حتى أيامنا هذه، المحرك الأساسي لسيرورته. كل المسألة تكمن في ما إذا كان يحق للمظلومين أن يقابلوا عنف السادة بعنفهم، عنف الرجعية، بالعنف الثوري.

هذا غيض من فيض ما ينبغي أن يتصدى به أهل اليسار إلى دعوات اليسار النيوليبرالي، لكي تبقى قافلة الحرية والتحرر سائرة في طريقها نحو تحقيق غايات البشرية في العدل والحرية والتحرر والمساواة.

■ ألبر فرحات
محام، قيادي في الحزب الشيوعي اللبناني
قاسيون - بتصرف

تعليق وتعقيب..

صمتت وزارة الثقافة ودار الأوبرا.. فجاء الرد من وراء البحار!!

• جهاد أسعد محمد

لم يفاجئنا، وقد اتضح الفرز والاصطفاف في بلدنا، أن نكون هدفاً دائماً لنيران أرباب الفساد وتماسيح المال، ومن لف لفهم داخل جهاز الدولة وخارجه. لم نستغرب تهديداً من تلك الجهة أو رشوة من أخرى، ولم ترعبنا أو توهن عزيمتنا الدعاوى القضائية المرفوعة ضدنا، وضد منبرنا، من هذا المتنفذ الفاسد أو من ذاك المتطفل الناهب..

نحن الذين قررنا الوقوف إلى جانب كرامة وسلامة وطننا، وحرية مواطننا، كنا نعلم مسبقاً أن معركتنا الداخلية ضد قوى الفساد ومراكزها الكبرى، بارتباطاتها الخارجية، هي معركة كسر عظم، وهي طويلة وصعبة، ولا تنفصل، كلياً أو جزئياً، عن المعركة الوطنية العظمى، المتعددة الجوانب والجبهات، ضد المشاريع الإمبريالية الأمريكية – الصهيونية وتحالفاتهما الدولية والإقليمية، التي تستهدف بلدنا سورية، وكل قوى المقاومة والممانعة في المنطقة.

لكن، والحق يقال، كان من غير المتوقع بالنسبة لنا، على الأقل من حيث التوقيت والآلية وطبيعة الموضوع، التدخل السافر والمباشر لجهة أجنبية على خط المواجهة الداخلي، والمؤلم هو الكيفية التي تم بها هذا التدخل؟ فالوسيط هو جهة رسمية محلية، كنا نفترض أنها واعية لطبيعة المعركة، وتتخندق إلى جانبنا، أو بأقل تقدير، لن تقبل أن تكون سيفاً مسلطاً على رقابنا.

ودخولاً في لجة الموضوع، نقول: إننا – في قاسيون – وبعد أن قمنا بنشر تحقيق «دار الأسد للثقافة والفنون.. استمرار الكارثة» في العدد (٣١٤)-تاريخ١٤/٧/٢٠٠٧،الذي تضمن مجموعة من المعلومات والأسئلة حول مشروع music in me المشبوه، وتضمن أيضاً كشف جملة من الحقائق الدامغة حول المخالفات الإدارية والمالية التي ارتكبتها وترتكبها إدارة دار الأوبرا، كنا ننتظر أن يأتينا رد أو توضيح من هذه الإدارة أو من وزارة الثقافة حول ما أثير، لكن الجهتين، الأم والبنت، التزمتا الصمت الرسمي تماماً، وكأن الموضوع لا يعني أياً منهما، ولم يردنا على لسان المسؤولين فيهما سوى بعض الأقاويل، لنتفاجأ بعدها بمدير مشروع music in me أو (الموسيقى في الشرق الأوسط)، السيد (فرانز وولفكامب)، يقحم نفسه بشكل وقح في قضية سورية بحتة، ويتقمص دور ومسؤولية وصلاحية كلتا الجهتين الصامتتين، فيرسل لنا رداً على شكل تعليق، موضوعاً في ظرف مغلق مكتوب عليه: «السيد جهاد أسعد محمد .. يُسلّم ويُفتح باليد»!!..

الرد جاء مكتوباً باللغة الإنكليزية، مرفقاً بنسخة مترجمة للعربية، يعلّق فيه السيد «وولفكامب» على نقاط محددة وردت في (المقالة)، ويركز بشكل أساس على نقطتين استُهل بهما التحقيق، وهما: سرية مشروع music in me، وكونه عبارة عن تطبيع مع العدو الصهيوني، كما تطرق إلى غايات المشروع وأهدافه، وأكد جازماً أن «تدخل music in me كان استجابة لطلب من دار الأسد للمساعدة»، وادعى أن «الحكومة السورية على اطلاع دائم بتأسيس وتطوير هذا المشروع، وذلك من قبل الدكتور نبيل اللو وممثلي music in me و...»..

ثم يشرع السيد وولفكامب في شرح فوائد مشروعه والتأكيد على دور الموسيقا الهام حيث «أن التواصل والتفاهم المتبادلين اللذين تولدهما، هما عنصران حيويان لحل الصراع».. لا يلبث بعدها أن يتكلم عن (مسلّمة) السلام: «بالتأكيد، سيوافق السيد (محمد) أن السلام في الشرق الأوسط، سلام عادل يحترم حقوق الإنسان والقانون الدولي ـ سيكون قريباً سعياً مرغوباً به وأنه الموضوع الرئيسي لزماننا»..

ويختم السيد وولفكامب تعليقه بالتأكيد على (فشل) المقالة، متسائلاً عن «هدف جهاد أسعد محمد الذي دفعه لكتابة المقال، وأيضاً جريدة قاسيون من عرض التعاون بين music in me ودار الأسد بهذه الطريقة المضللة»!!..

الخطير في الأمر، أنه وبعد أيام قليلة من وصول الرد إلينا، وبينما كنا نحاول التأكد من الهوية الحقيقية لمرسليه، تلقينا مفاجأة أخرى، فقد اكتشفنا أن هذا الرد كاملاً منشور على موقع «شرفات» التابع لوزارة الثقافة، وهذا يؤكد بكل أسف، أنها تتبنى أو توافق على ما جاء فيه!!

لذلك، وتعقيباً على كل ما سبق نقول:

– نؤكد أن تدخل إدارة مشروع music in me في قضية ناشئة بين صحيفة سورية ومؤسسة رسمية سورية، هو خرق خطير وكبير، وهو تدخل وقح وسافر بالشؤون الداخلية السورية، وهنا ندعو أصحاب العلاقة لممارسة صلاحياتهم في هذا الإطار وإيقاف كل أشكال الاعتداء على السيادة الوطنية.

– إن أي رد، أو تعقيب، أو تعليق، يود القائمون على مشروع music in me توجيهه إلى صحيفة قاسيون، يجب أن يتم عبر الحكومة السورية ومؤسساتها المعنية حصراً..

– إن زج اسم السيدة أسماء الأسد والحكومة السورية في تعليق السيد «وولفكامب»، نعده تطاولاً فجاً على المقامات الوطنية السورية بغية تلميع المشروع وشرعنته، وهو مناورة مكشوفة وساذجة للضغط النفسي على الصحيفة، لقيامها بفضح أهداف المشروع وغاياته المشبوهة، والحقيقة أننا كنا سنتجنب التطرق إلى هذه النقطة الحساسة، لولا أن وزارة الثقافة أوردت الفقرة المتعلقة بذلك كاملة في (شرفاتها)، وهذا أمر يجب أن تحاسَب عليه!!

– إن مفهومنا للسلام، نحن – السوريين – من يحدده، ولا نحتاج من يحاضر علينا فيه، ونذكر في هذا الإطار أنه ما يزال جزء عزيز من أرضنا محتلاً، ويستوطنه الصهاينة الذين يسرقون ماءه وخيراته، ويضيقون على أهله، ويعتقلون أبناءه، ويشردون أهله منذ أكثر من أربعين عاماً، ويلوحون بالتهديدات العسكرية على عموم المنطقة صباح مساء، وفي جميع الأحوال، ومهما كان مآل الأمور، سيبقى الكيان الصهيوني العنصري جسماً غريباً في المنطقة، ونحن كقوى وطنية وكجماهير شعبية وكمثقفين، نرفض كل أشكال التطبيع مع هذا الكيان المؤقت والزائل..

– إن اكتفاء إدارة دار الأسد للثقافة والفنون بالصمت والارتباك حيال ما كتبناه، وعدم جرأتها على تقديم أي توضيح، وهي عرّاب المشروع، كما يؤكد التعليق، هو دليل إدانة لها ولإدارة المشروع، التي من الواضح أنها أخذت على عاتقها الرد تجنيباً للمتعاملين معها الحرج والخزي..

– يعترف الرد للمرة الأولى حسب معرفتنا، بأن المقصود بـ (me) هو اختصار لـ (east middle)، أي الشرق الأوسط، بعد أن ظل الأمر ملتبساً لفترة طويلة، والسؤال: ترى هل هو مجرد تشابه أسماء بينه وبين المشروعين الأمريكيين لهذا الشرق الأوسط: (الكبير)، ومن ثم: (الجديد)؟؟

– هناك عدة تساؤلات يطرحها تعليق «وولفكامب» تتعلق بالحكومة، وأهمها: هل أطلع د.اللو وزيري الثقافة، الحالي والسابق، على تفاصيل المشروع وإطاره وفلسفته قبل توقيع البروتوكولات والإقلاع بمراحله؟ وما رأي الوزارة الصريح في أهداف المشروع وغاياته بعد أن جرى فضحها؟ وهل لديهم، على سبيل المثال، رغبة واستعداد حقيقيان فعلاً لاحتضان عازفين، عرباً كانوا أو أجانب، بينهم (إسرائيليون)، على خشبة الدار كما يطمح أصحاب المشروع؟ وإذا كانت وزارة الثقافة موافقة على هذا المشروع بكل ما فيه، فهل يكون ذلك بمثابة ضوء أخضر لإقامة مشاريع تطبيعية مشابهة مع العدو الصهيوني، في جميع محاور النشاط الثقافي السوري (مسرح ـ سينما ـ أدب، ..إلخ)؟؟

– أما بالنسبة للهدف والدافع، اللذين ختم السيد وولفكامب تعليقه بالسؤال عنهما، فنقول له: هذا ليس من شأنك، ونعدك بأننا سنتصدى لكل محاولات التطبيع التي تقوم بها أنت وأمثالك، ولن ينفعك بعد الآن، لا المناورات، ولا الاختباء خلف ظلك، ولا لغة الاستعلاء التي تعلمتها من غربك الإمبريالي...

– ملاحظة أخيرة: نأسف من جميع القراء والمهتمين لتأخرنا بالرد، وذلك بسبب انشغالنا بمواضيع أخرى، لا تقل أهمية..

mjihad@kassioun.org

تعا... نحسبها...

الانتخابات الفرعية لبنان / بيروت المقعد الـ ... ، والتي فاز فيها أحد التيارات السياسة المنبطحة أمام السياسات الأمريكية في المنطقة، وذلك من وجهة نظرنا على الأقل (حق الاختلاف كمبدأ ديمقراطي يؤمن به هذا التيار)... والوقائع الكمية تشير إلى أن نسبة المشاركة في هذه الانتخابات لم تتجاوز ١٨٪ من مجموع الناخبين في بيروت... فاز في القسم الأكبر من هذه الأصوات التيار المنبطح مقابل مرشح آخر من حركة تعتبر يسارية وحصل ممثلها على ٣٠٠٠ صوت...

١٨٪ منها ٣٠٠٠ صوت للمرشح الخاسر أي أن نسبة الفوز كانت لا تتجاوز في أحسن أحوالها ١٦٪ من مجموع الناخبين...

وبالعودة لانتخابات عام ٢٠٠٥ لنفس الدائرة الانتخابية التي كانت نسبة المشاركة فيها ٥٢٪ من مجموع الناخبين... نستطيع أن نحدد الوزن النوعي الحقيقي للتيار المنبطح في الوقت الحالي، من خلال مراجعة النسبتين السابقتين، حيث نستطيع أن نحدد عبر الفارق بين نسب الاقتراع في عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٧ للدائرة نفسها، هذا الوزن التمثيلي الجديد ...

٥٢٪ نسبة عام ٢٠٠٥ – ١٨٪ نسبة عام ٢٠٠٧ = ٣٦ ٪، وهم المقاطعون...

٣٦٪ من مجموع الناخبين يمثل نسبة المقاطعين للانتخابات عام ٢٠٠٧ مقارنة مع عام ٢٠٠٥، هذه المقاطعة جاءت بناء على سياسة المعارضة وتوجيهاتها تجاه هذا الحدث السياسي بعدم المشاركة...

و٣٦٪ من مجموع الناخبين يعني التزامهم بقرار المعارضة في الوقوف في وجه التيار المنبطح، وعدم المشاركة تعني أن هذه النسبة أصبحت في الخط السياسي الآخر، والانتقال من تأييد هذا الخط إلى معارضته...

وتصبح ١٦٪ مؤشراً على الوهن والضعف الذي أصاب التيار الفائز بهذا المقعد مؤخراً والنتيجة النظرية المحسوبة بين ١٦٪ و٥٢ ٪ تشير بدقة إلى أن التيار فقد وزنه التمثيلي بمقدار كمي، هو ضعف ما كان عليه سابقاً، والنسب السابقة تثبت ما يفترض كنتيجة.. وتطالبه بالتدقيق بهذه الأرقام التي ربما تكون دافعاً له لإعادة النظر في كثير من مواقفه السياسية الداخلية وربما الإقليمية...

taanhsubah@kassioun.org

موسم الهجرة إلى الشمال..

مسرحية اسمها: كراج السومرية

• قيس مصطفى

الفصل الأول: سباق الزمن

إذا كنا قادمين من الجنوب، فنحن ذاهبون إلى الشمال لذلك يستلزم علينا نحن القادمون من أقصى أو أدنى الجنوب لا فرق، أن نحط الرحال في كراج السومرية، إذ أننا ذاهبون إلى عاصمتنا البعيدة دمشق، نحن ذاهبون إلى الشمال، والشمال بالنسبة للجنوبيين بعيد، بل وأبعد مما نتصور، لذلك فماذا يعني إن أضعنا وقتاً بالأصل هو ضائع، من وجهة نظر حكومية.

وقتنا ضائع، فنحن الجنوبيون مبذرو وقت، فماذا يعني أن تقضي أمهاتنا العجائز، وأباؤنا المتقاعدون ساعتين على طريق أقصاه ثلاثين كيلوا مترا، جله مفتوح ولم يعان في يوم من الأيام ازدحاما، ماذا يعني أن يستيقظ طلابنا قبل ثلاث ساعات مما كانوا يفعلون ليلحقوا محاضرة الساعة الثامنة، أو أن لا يصلوا أبدا.

أيها السادة: إن الفرق بين الجنوب والشمال لا يتجاوز أربعين كيلو مترا فهل يستأهل ثلاثة مركبات لنصل إليه. وثلاثة مركبات لنعود منه؟

يا أيها الجنوبيون: لا تصدقوا أن دمشق صارت بعيدة!... هي قريبة

الفصل الثاني: الإشاعات

نفذ السائقون في بعض مناطق ريف دمشق إضرابا احتجاجا على تخفيض الأجرة، وتوقفوا عن العمل، فمثلا في خان الشيح قام السائقون بركن سياراتهم على جانب الشارع وتجمهروا وهذا حق لهم، وقد استجاب المعنيون لهم وأعادوا الأجرة كما كانت بعد أن كانت قد خفضت إلى النصف، بعد أن اختصرت المسافة إلى النصف في حادثة غير مسبوقة تسجل تراجع مسؤول عن قراره تحت الضغط الشعبي، وهذا شيء إيجابي، ويعكس انفتاحا من قبل المسؤولين، الغريب أن المشكلة حسمت لصالح السائقين على حساب بقية المواطنين، فقد أصبحت أجرة الوصول إلى دمشق خمسة عشر ليرة بدل عشر ليرات، أما الإشاعة فتتمحور حول مايلي: أن لجنة شكلت، لقياس المسافة بين كراج السومرية، وخان الشيح وقد وجدت هذه اللجنة أن المسافة تبلغ ٣٠ كم، في حين وضعت في خان الشيح شاخصة معدنية تقول: إن المسافة بين خان الشيح ومركز مدينة دمشق هي ٢٥ كم. وبالتالي فإن المسافة حتى كراج السومرية لاتتجاوز ١٥ كم. والإشاعة تقول: إن رشوة قد دفعت، أو أن اللجنة قد خدعت، وقامت بضم مسافات طويلة على أساس أنها تابعة لخان الشيح، في حين أن هذه المناطق التي زارتها اللجنة لا تمت لها بأية صلة. فهل من موضح؟

الفصل الثالث: قطاع الطرق

في كل مرة أصعد فيها باص النقل الداخلي، يصعد الباص أشخاص غريبو الأطوار ممن اسمهم مفتشون أو مراقبون،وهؤلاء مهمتهم التفتيش على بطاقات المسافرين إلى الشمال، يصعد هؤلاء الأشخاص، ولا يقومون بالتفتيش إلا على الشباب صغار السن، فيخترعون مخالفات لا يعلم بها إلا الله، مستغلين الحياء من الاتهام باللصوصية، فيضطر هؤلاء الشباب إلى دفع الغرامة وقدرها ٢٥ ليرة، دون تحرير إيصالات بالغرامات، وقد قام هؤلاء بالتعرض لي وطلبوا مني دفع الغرامة، مع أني أبرزت لهم بطاقتي، ولما رفضت أن أدفع طلبوا مني النزول من الباص، ليقولوا لي ما هي مخالفتي على حد زعم أحدهم ويدعى (هـ. ز) كما قال لي بعد أن طلب هويتي الشخصية، واحتجزها، ولأن الأمر يتعدى دفع ٢٥ ليرة إلى اتهام بالسرقة أمام الركاب غير محصوري العدد، رفضت الدفع، وطلبت منهم تحرير ايصال بأنهم احتجزوا هويتين فرفضوا، وقاموا بإرجاع الهوية لي واعتذروا وأصعدوني الباص.. فهل من يضع حدا لهؤلاء الذين يجعلون أجرة الطلاب للوصول إلى دمشق ذهابا وإيابا تصل حد ال٩٠ ليرة؟؟

الفصل الرابع: مقعد راكب غادر الباص

مقعد راكب غادر الباص هو عنوان قصيدة جميلة للشاعر وديع سعادة: هذا المقعد يقول: الله يسامح من كان السبب، ويقول أشياء لا يحبذ نشرها في الصحافة...

■■

نظريّة المعلّم «أرتين»

يحكى إنه في دولة سيراكوزيا، تدهور الاقتصاد وعمّ الفساد وضاقت السبل بالعباد. فقامت الحكومة باستقدام الخبرات من كلّ حدب وصوب لإصلاح الوضع.

فجاء الروس والصينيون وفشلوا، ثمّ جاءت النمور الآسيوية ولكن أنيابها كانت ضعيفة أمام سماكة جلد المشكلة؛ فجاء الأوربيون ومعهم خبراتهم التقنية، وعجزوا هم أيضا، وأخيراً جاء الأمريكان ومعهم البنك الدولي وهم المشهورون بوصفاتهم التي تحيي الموتى وتقضي على الإيدز والسرطان؛ وبعد معالجات طويلة انسحبوا يجرون أذيال الخيبة وراءهم رافعين الرايات البيضاء، وأعلنوا عجزهم عن كسب المعركة.

وقبل أن تعلن الحكومة استقالتها بسبب عجزها عن الإصلاح، خطر ببالها أن تستشير حكماء الدولة، فقال أحد الحكماء: لماذا تبحثون عن الخبراء خارج البلاد ولدينا أفضل خبير اقتصادي في العالم وهو المعلم أرتين الذي يسكن في مدينة حلسبوزيا، وعلى الفور أرسلت مجموعة قوية مدربة جاءت بالمعلم أرتين مكبل اليدين والرجلين وقد أغلق فمه بشريط لاصق؛ ولما حضر أمام الحكومة، سألوه عن رأيه بحل الأزمة، وبعد أن حلوا قيده وأزالوا الشريط اللاصق عن فمه قال للحكومة: «شوف بابا .. حلّو بسيط كتير، إنت بيجيب مسؤول عينو عالكرسي قفاه عالشعب، إنت لازم بيجيب مسؤول قفاه عالكرسي عينو عالشعب!!!..

بتصرف عن (حكايا شعبية)

■ حكمت تريكية

حي «المعصرانية» الحلبي..
هدم واعتداءات خطيرة على السكان

الصدمة والغضب هي المشاعر التي تنتاب أي زائر للمنازل المهدمة في حي المعصرانية، وكما يُقال «الحكي مو متل الشوف»، حيث المشاهد مماثلة لما كنا قد رأيناه في التلفاز لمخيم جنين أو الفلوجة بعد معارك مسلحة طاحنة.

هنا يتبدى البؤس بكل ماتعنيه تلك الكلمة من معنى على وجوه الرجال والنساء والأطفال المتعبين الذين التفوا حولنا (هنا لا وجود لأي نوع من أنواع الكليسترول أو الشحوم الثلاثية)، كلٌ منهم يسرد حكايته، ويرينا آثار ضربات العصي على جسمه، أو يرجوك أن تعاين بيته المهدم الذي بناه بالعرق والدم قبل أن تأتي جرافات البلدية المدعومة بمئات من عناصر الشرطة، وتبدأ بعملية تحرير الأرض المسلوبة من أهلها!!

يوم الأحد الماضي في ٢٠٠٧/٨/١٢ كان دور فقراء حلب في دفع ضريبة الذل والتشرد كما دفعها ويدفعها أمثالهم في دمشق وحمص.. مشاهد «شحط» الأهالي وضربهم بعصي الشرطة والقنابل المسيلة للدموع ورمي الأطفال والنساء واعتقال الرجال.. قصص تكررت على مسامعنا كثيراً، وهنا يقارن الأهالي ما تمارسه معهم حكومتهم وما تفعله قوات الاحتلال في فلسطين. لم تراع أبسط الحقوق والأخلاق والقيم، براءة الطفولة وشيب المسنين سُحلت في يوم الأحد الماضي سحلاً، ومن لم تصبه عصي الشرطة، كانت القنابل المسيلة للدموع له بالمرصاد..

تفاصيل مؤلمة

حوالي الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الأحد ٢٠٠٧/٨/١٢ أغار المئات من عناصر كتيبة حفظ النظام بحلب، وبمواكبة من جرافات البلدية على حي المعصرانية، وتم هدم حوالي ثلاثين منزلاً من أصل ١٠٧ منذرة بالهدم، تجرأ أحد المواطنين وسأل قائد تلك الحملة أن يريه أمر الهدم، فما كان منه إلا أن زجره، وقلل من قيمته!! تمت مصادرة أجهزة الخليوي من الناس كي لا يوثقوا مشاهد الهدم، وتم تطويق المنطقة كلها لمنع أي كان من مشاهدة ما يحدث، أحد السكان روى لنا كيف اعترضه أحد عناصر الشرطة بالضرب، وعندما قال له: أنا ذاهب إلى بيتي، فكان جوابه كان لك بيت هنا، والآن ليس لك بيت!!

الشرطة في خدمة الشعب

يبدو أن ذاك الشعار أصبح مصيره مثل مصير عبارة أخي المواطن أو أعزائي المواطنين، لأن عناصر الشرطة ومن خلفهم قائدهم المغوار تفننوا في تنفيذ أوامر الهدم والشحط والإهانة لأخوتهم المواطنين العرب السوريين، فكانت العصي تلهب أجساد «الأخوة المواطنين» دون تفريق بين طفل وامرأة وشيخ، حتى أن أحد الرجال المسنين الذي أنجد امرأة من بين أيدي أخيه الشرطي!! ويبلغ من العمر أكثر من ٧٥ سنة، كان نصيبه الضرب والاعتقال بتهمة ممانعة دورية...

«اضرب ومَوت»!

عبارة سمعها الناس من قبل قائد الحملة لبعض عناصره الذين أمعنوا في الضرب وتحطيم أثاث البيوت، وحتى نهب محتوياتها. المواطن صادق الرجب أقسم أن نقوده قد سرقت من خزانته أثناء عمليات الهدم، ولم يقتصر أداء عناصر الشرطة على الضرب، وإنما فاضت أفواههم بالعبارات النابية والفاحشة للنساء مما نخجل من ذكره.

الشاب علي الهنداوي الذي اعتقل إخوته الستة، كانت أوتار يده المقطعة جراء ضربه بقنبلة دخانية ودخوله المشفى، هي السبب بعدم لحاقه بأخوته إلى مضافة سجن حلب المركزي.

القضاء العسكري مرة أخرى

حوالي ١٨ شخصاً اعتقلوا بتهمة ممانعة دورية أثناء تأدية عملها، وحولوا بموجب قانون الطوارئ إلى القضاء العسكري!! وبالطبع لم يسأل أحد ما إذا كانت قضيتهم بالغة الخطورة على أمن الوطن كي يتم تحويلهم إلى القضاء العسكري، وهل الدفاع عن البيت هو من التهم التي تستوجب العقوبة الرادعة؟ وبالتأكيد لن يسأل أحد البلدية أو المؤسسة العامة للإسكان صاحبة ملحمة مشروع السكن الشبابي الذي تفوح منه روائح الفساد في البناء والإكساء، نقول لن يسأل أحد لم تم تنفيذ تلك الحملة الضارية خلال العطلة القضائية؟؟

وهنا لابد من توصيل أمانة حملنا إياها جميع أهالي الحي المنكوب إلى السيد الرئيس بشار الأسد أملهم في الخلاص من محنتهم تلك، وكما أنجد الشقيق والصديق، فهو لن يتوانى عن نجدة شعبه الذي يحبه، ولن يؤثر في ولائهم للوطن ما فعله بعض الموظفين المتنمرين.

وكنا في «قاسيون» قد كتبنا عن مشكلة حي المعصرانية الذي قاده حظه العاثر أن يكون ضمن مخططات المؤسسة العامة للإسكان للتوسع في السكن الشبابي، كونه الأقرب للمساكن العمالية المُشرع في بنائها منذ زمن، وتحولت إلى السكن الشبابي، وكذلك بؤس سكانها الذين لا يشكلون أي امتداد لعشائر قوية تساندهم أمام البلدية كما في مناطق مخالفات شهيرة أخرى، حيث يقع هذا الحي في الطرف الشمال الشرقي لمدينة حلب بالقرب من أوتوستراد حلب الرقة، وفي ٥/ ١٢/ ١٩٨٢ أصدر رئيس بلدية حلب قرار الاستملاك لعدد من المحاضر في المنطقة العقارية العاشرة بشكل كلي، ولـ ٣٦ محضراً بشكل جزئي استناداً للمرسوم الجمهوري رقم ٢٢٧٩ لزوم توسيع طريق المطار ومد مجرور سكن البحوث العلمية بعرض ٥ أمتار، وهنا لا توجد مشكلة، لأن الناس لم تقترب من المحاضر المستملكة كلياً، وتم البناء على المحاضر المستملكة جزئياً بعد أن أخذت البلدية حاجتها من الأراضي، وكان الشراء يتم بحكم المحكمة. في عام ٢٠٠٢ قامت بلدية حلب ببيع أو التخلي للمؤسسة العامة للإسكان عن الاستملاك الجزئي التي استملكت المنطقة بشكل كلي دون دفع ثمنها للسكان، واكتفت بإيداع مبلغ ٨ ل.س للمتر المربع في المصرف لأصحاب المحاضر الأساسيين، كون عدم تنظيم المنطقة حافظ على المالك ولكن البيع كان يتم بحكم محكمة للأسهم.

العشرات من الكتب والعرائض بخصوص تلك المشكلة لم تفعل شيئاً، وكان مصير أغلبها الإهمال أو الضياع. المكرمة الوحيدة التي وجهها مكتب رئيس مجلس الوزراء لوزير الإسكان والتعمير بتاريخ ٢٠٠٥/٧/٤ هي بالسماح لـ ٦٢٧ شاغل بالتسجيل على المساكن الجديدة، مثلهم مثل أي مسجل آخر، وهنا لب المشكلة، وهو المقابل المادي للأراضي والبيوت، التي يبدو أن الإسكان يصر على تجاهله تماماً، وهو بذلك يخالف كل قوانين الاستملاك حتى في أبشع صورها.

ومنذ ذلك الوقت وسكان الحي، الجميع بلا استثناء، لا يعرفون للراحة مكاناً.

■ **حلب - مراسل قاسيون**

من الصحافة المحلية
انتقادات شديدة لأداء الحكومة

مَن المسؤول؟

• **محمد سماق**

تعاني حياتنا العامة بعضاً من مظاهر الخلل في العديد من جوانبها: في الكهرباء والماء والمرور... وغيرها، فمَن المسؤول عما آلت إليه أوضاع تلك القطاعات؟ الكهرباء تقطع فترات زمنية طويلة تؤثر على الفرد في حياته اليومية وعلى الاقتصاد في حركته وأدائه. الأسباب المعلنة لم تكن مفاجئة وليست مستعصية على الحل، فمثلاً يقال عن تنام كبير للطلب على الطاقة الكهربائية يتراوح بين (٨-١٠٪) سنوياً. فلماذا لم نحاول الإعداد لذلك من خلال التوسع في محطات توليد الطاقة وتركيب استطاعات جديدة، ويتم الحديث أيضاً عن قدم شبكات النقل والتوزيع فلماذا لم نقم بصيانتها أو استبدالها أو توسيعها وفق ما هو متعارف عليه عالمياً؟ والأغرب من كل ذلك شكوى مسؤولي قطاع الكهرباء عن النسبة الكبيرة في الفاقد والاستجرار غير النظامي المقدر بما يزيد على ٣٠٪ من الطاقة المولدة، والسؤال هنا لمن هذه الشكوى؟

هل هي للمواطن وإذا كان الأمر كذلك فهل في قدرة المواطن أو من مهامه قمع المخالفات وتحسين عامل الاستطاعة في الشبكة والتخفيف من الهدر والفاقد.. وغير ذلك من الإجراءات المألوفة في حالات كهذه؟

المياه تقنن أيضاً لساعات عديدة يومياً وفي بعض المناطق لأيام، التبرير الرسمي المعلن لذلك هو عدم توفر الكميات الكافية والسؤال هنا هل تعتبر سورية من دول العوز المائي؟ لم يقل بذلك - وفق ما أعلم - أحد حتى الآن من خبراء الداخل أو الخارج. ثم ماذا عن المناطق الغنية بموارد المياه والمعروفة بأمطارها الوفيرة ففي بعض بلدات وقرى الساحل تنقطع المياه لأكثر من عشرين ساعة وأحياناً لأيام، فلماذا؟ علماً بأن هذه المناطق - كما هو معروف - لا تشكو من قلة الأمطار أو مصادر المياه الأخرى.

الأغرب من ذلك هو ظاهرة تلوث مياه الشرب في بعض المناطق، ففي مدينة السلمية حدثتنا وسائل الإعلام عن تلوث جرثومي ثم بشرت بمحاسبة المسؤول المحلي عن المياه ومعالجة ذلك، بعدها بأيام زف إلينا الإعلام أيضاً خبراً آخر وهو الانتقال من مرحلة التلوث الجرثومي إلى مرحلة مختلفة نوعياً وهي مرحلة التلوث الكيماوي حيث اختلطت مياه الشرب بالمحروقات (مازوت أو غيره..)!!

أما شوارعنا فقد تحولت بالفوضى والمنبهات الصوتية مع تدافع وتداخل المشاة ووسائط النقل إلى مشهد سريالي يصعب حتى على أصحاب المواهب من الفنانين فهمه أو رسم لوحة شبيهة به، لقد تحول المرور في شوارعنا إلى حرب شوارع ضحاياها تعد بالآلاف سنوياً!!

لكن بعيداً عن تلك التفصيلات نعود إلى البدء لنستوضح مَن المسؤول عن ذلك وغيره؟ مهما كانت التفسيرات المعلنة مثل: عدم توريد قطع تبديلية مع بعض الشركات العالمية لمحطات توليد الطاقة، أو عدم تنفيذ بعض العقود لإنشاء محطات توليد جديدة، قلة الهطولات المطرية وانخفاض منسوب بحيرة الأسد على سد الفرات بسبب قلة المياه الواردة من تركيا، الازدياد الكبير في عدد وسائط النقل مع ازدياد أعداد القادمين لسورية استضافة أو سياحة أو غير ذلك.

نقول كل تلك التفسيرات يصعب أن تتحول لمبررات، بمعنى تفسير مقنع للمواطن فمعظمها إن لم يكن كلها مكرر يتم الحديث عنها سنوياً لكن دون أن نستعد بما يكفي لمواجهتها أو التعامل معها.

ربما كان التفسير الأكثر إقناعاً لكل ذلك هو عجز دوائر القرار المسؤولة في تلك القطاعات عن اتخاذ القرار المناسب في الزمن المناسب مما أهدر الوقت وفاقم المشاكل.

هنا يلح بالتداعي على الذهن سؤال آخر عن مشروعية استمرار المسؤول في موقعه مع عجزه عن التعامل مع قضايا ومشاكل القطاع الذي يخضع لولاياته وإيجاد الحلول المناسبة لها في الزمن المناسب؟ مع التشديد على أهمية الزمن فالزمن ليس ملكاً لنا وحدنا هو لنا ولغيرنا.

الأمم الحية تدرك طبيعة الزمن لذلك لا تنتظر طويلاً... إنها تدرك بأن الزمن لا ينتظر العاجزين.

الأرقام المرعبة !!

• **أسعد عبود**

التريليون يساوي ألف مليار أو ألف بليون، بمعنى أنه واحد وأمامه دزينة أصفار (١٢ صفراً). نحن لم نصل في سورية الى هذا الرقم.. ووصوله من أي زاوية أو في أي مجال، أمر يبعث على الفرح الشديد والخوف المريب.. لماذا؟.. من ناحية الفرح.. فلا شك أن القول بأن المشاريع الاستثمارية في سورية في ثلاث سنوات وصلت الى هذا الرقم الفلكي - بالنسبة لنا - وهذا ما صرح به الأستاذ عبد الله الدردري، أمر يبعث على الفرح في ظل الهيبة للرقم المذهل هذا.. ألف مليار ليرة.. يالطيف..

أما من ناحية الخوف المريب.. فمصدره أمران:

الأول، خلبية الرقم.. يعني أن تكون أرقام بلا حقائق مجسدة على الأرض.. وأن نعتمد على أرقام خلبية في طرح حالنا وشرح شؤوننا هو أمر مرعب بجد.. كفانا تشدقاً بأرقام وهمية، نصغر فيها مشاكلنا (البطالة.. الفقر.. التضخم) ونكبر فيها انجازاتنا كالاستثمار ومعدل النمو والناتج المحلي وغيره. أنا أرى أن أرقامنا الحقيقية ليست مدعاة خجل كي نهرب منها الى أرقام فلكية وهمية، فلنواجه الواقع كما هو..

طبعاً الأستاذ الدردري لم تفته هذه القضية، وشعر وهو يطرح الرقم بخطورة القول فتابع قائلاً حسب الاعلام: (لكن علينا أن نركز على تقنية التنفيذ وتحويل المشاريع من مشاريع على الورق الى مشاريع على أرض الواقع..)

إذن هو كان يتحدث عن تريليون المشاريع المشملة بالقانون ١٠ لتشجيع الاستثمار.. وهذا التشميل جعجعة فأين الطحين؟.. وقد سبق لي أن طالبت بالتراجع عن التعامل مع أرقام التشميل نهائياً وحتى إعلامياً.. والاستعاضة عنه بأرقام التنفيذ الفعلي مهما تباين الرقمان.. وللذين لايدركون معنى (تشميل) فهو يعني موافقة نظرية على مشاريع نظرية ليس ثمة ما يلزمها بالتحول الى واقعية عملية.

الأمر الثاني المخيف في هذا الرقم.. أن يقرأه أصحاب مدارس الفساد الذين جنوا المليارات -وأحمد الله أن معظمهم لا يجيد القراءة- فإن قرؤوه، سيكون هدفهم القادم؟!! هل ثمة ما يخيف أكثر من ذلك.. ويا أرض اشتدّي.

■ **عن الزميلة الثورة - ٢٠٠٧/٨/١٥**

الأسعار تعصف بأحزمة الفقر وتكاد تقطعها لأول مرة في التاريخ.. الخضار تتجاوز المائة ليرة!

عبسي سميسم

بالرغم من كل الادعاءات والأرقام التي تطرحها الحكومة حول معدل نسبة النمو الذي يرتفع باستمرار، والميزان التجاري الرابح، وسعر صرف الليرة المستقر بالنسبة للدولار.. إلخ. وبالرغم من الادعاءات الكاذبة حول انخفاض معدل الفقر (والتي لا ندري على أية دراسة استندت) إلاّ أن المواطن السوري الذي لا تهمه كل هذه الادعاءات، ولا تعني له شيئاً كل هذه الأرقام، التي تعدها الحكومة إنجازات، ما يزال يعاني الأمرين، من حكومته تارة، ومن جشع التجار والمحتكرين تارة أخرى، وفي أحيان كثيرة من الاثنين معاً..

هذا المواطن السوري المحدود الدخل وضعه المعيشي يسير من سيئ إلى أسوأ رغم كل ما يقال، والحكومة تضيق عليه سبل العيش بفرضها المزيد من الضرائب، وبعدم تدخلها ولا حتى الخجول الذي اشتهرت به، للحد من الجنون غير المسبوق للأسعار، وبعدم قدرتها على خلق توازن بين الدخول والأسعار، يضاف إلى ذلك تواطؤها مع التجار والسماسرة، بتركها لهم الحبل على الغارب في اقتصاد سوق لا توجد فيه آليات تضبط وتنظم العلاقة بين العرض والطلب، وكأن الجانب الاجتماعي في اقتصاد السوق بالنسبة للحكومة هو دعم مجتمع التجار والسماسرة، فرغم الحديث المتكرر للعديد من مسؤولي الحكومة عن سعيهم لإبقاء الأسعار على حالها، وحديث البعض الآخر عن تخفيض أسعار بعض السلع، إلا أن الحكومة كانت بكل أسف، هي القدوة للتجار للتجرؤ برفع أسعار سلعهم، وذلك برفعها هي أولاً، لمعظم أسعار السلع التي توزع عن طريقها!!

الدواء.. الداء!

على صعيد الأدوية مثلاً نجد أن معظم شركات الأدوية اقتدت بشركة تاميكو التي رفعت كل أسعار منتجاتها بنسب تتراوح بين الـ١٠ والـ٥٠٪ ففعلت المثل، فقد ارتفع سعر شراب الالتهاب ماكسيسلين وأوفرين من ٤٥ إلى ٥٥ ل.س، كما ارتفع سعر حبوب غلوستات لعلاج مرض السكري من ٣٨ إلى ٦٠ ل.س، ومرهم رينكونان ارتفع من ٥٤ ل.س إلى ٦٠ ل.س، أما حبوب نيفيدين لمرضى القلب فقد ارتفعت من ٤٩ ل.س إلى ٧٥ ل.س، وارتفعت حبوب الالتهاب أوفرين من ٤٠ ل.س إلى ٥٠ ل.س.

وتيمنا بشركة تاميكو فقد رفعت شركة «نستلة» علبة حليب النيدو من ١٥٠ ل.س إلى ١٨٠ ل.س للعبوة الصغيرة، كما رفعت سعر كيس النيدو من ٢٤٠ ل.س إلى ٢٩٠ ل.س، وأيضاً ارتفع حليب «نان» من ١٧٥ ل.س إلى ٢٠٠ ل.س، وارتفعت جميع أنواع السيريلاك بمقدار ٥ ل.س..

كما قامت الحكومة برفع أسعار بعض المستحضرات الطبية التي تستورد عن طريقها، حيث رفعت سعر صابونة «أكتي ريموف» (وهي صناعة هولندية وتستورد عن طريق الحكومة) من ٨٥ ل.س إلى ١٢٠ ل.س.. وعلى مبدأ (ما حدا أحسن من حدا)، فقد قامت الشركات الخاصة برفع أسعار جميع المستحضرات الطبية وغير الطبية، فارتفع سعر الديتول من ٤٥ إلى ٦٠ ل.س، كما ارتفعت أسعار الفوط النسائية من ٤٠ ل.س إلى ٥٠ ل.س، وارتفع سعر كيس السيروم من ٦٠ ل.س إلى ٧٥ ل.س.

المواد الغذائية.. ارتفاعات جنونية

أما بالنسبة للمواد الغذائية فهي ترتفع منذ سنة تقريباً بشكل متوالية حسابية، ولكن وفي الشهر الأخير، وبعد حديث السيد الرئيس في خطاب القسم عن أن الحكومة تدرس زيادة الأجور، عمد معظم السماسرة والتجار إلى استغلال هذا الخطاب، وبادروا إلى سرقة هذه الزيادة حتى قبل حصولها، فرفعوا معظمهم أسعار المواد الغذائية الأساسية التي يحتاجها المواطن بشكل يومي، فعلى سبيل المثال سمنة ماركة (طيبة) ارتفعت خلال الشهر الأخير من ٨٠٠ ل.س إلى ١٠٠٠ ل.س، وارتفع صندوق البيض من ١١٠ ل.س إلى ١٦٥ ل.س، ولم يكف تجارنا ما فعلوه بالبلد على مستوى أسعار المواد المحلية والمستوردة، فأشاعوا أن موسم الشاي قد تلف في سيلان، فرفعوا سعر الكرتونة (٥ كغ) من ٨٠٠ ل.س إلى ١٠٠٠ ل.س، كما رفعوا سعر علبة الشاي الكرزة (٤٠٠ غ) من ١٠٠ إلى ١٤٠ ل.س، وارتفع كيس الرز من ٥٠٠ ل.س إلى ٦٠٠ ل.س، وما يزال الحبل على الجرار، والأسعار في حالة مستمرة من التصاعد شبه اليومي..

الخضار والفاكهة.. أرقام قياسية

أما عن الخضار والفواكه فحدث ولا حرج، فلأول مرة في تاريخ سورية يتجاوز الكيلو غرام من بعض أنواع الخضروات التي ظلت رخيصة تاريخياً بشكل نسبي، المائة ليرة سورية، فكيلو الباميا وصل إلى ١٢٠ ل.س، وكيلو الفاصولياء الخضراء تعدى حاجز المائة ليرة، والبطاطا وصل سعرها إلى ٤٠ ل.س، والخيار والبصل (مع أننا في الموسم) فيباع الكيلو غرام الواحد منهما بـ ٢٠ ل.س، أما التين الأخضر فسعره ٤٠ ل.س، وأما الثوم فقد ذهب بعيداً حيث أن سعره تعدى حاجز الـ١٧٥ ل.س، وبالنسبة للبقوليات من حمص وفول وعدس، التي كانت تباع سابقاً كحد أقصى في مثل هذه الفترة بـ٢٥ ل.س، فقد لامست (حيطان) المائة ليرة سورية.

الغلاء.. حديث الناس

السيد أبو حميد صاحب بقالية، أكد أن هناك ارتفاعاً غير مسبوق بأسعار معظم المواد دون مبرر أو سبب سوى جشع التجار وعدم اكتراث الحكومة بما يفعلون. وأضاف: من خلال وجودي في البقالية فإنني أرى أناساً وصلوا إلى درجة لا تتحمل من الحاجة والفقر، فكثير من النسوة يأتين بخجل الاضطرار للاستدانة من عندي، وغالباً ما تكون حاجاتهن بسيطة: ربطة خبز على سبيل المثال..

وفي سوق غربة في حجيرة أكد غازي.ع وهو بائع خضار أن معظم النسوة ينتظرن حتى نهاية السوق ليتمكن من شراء بقايا الخضار بأسعار أقل من سعرها الملتهب، وأكد أن أعداداً كبيرة من النسوة يأتين ويلتقطن ما يبقى من الخضار المهترئة التي يرميها الباعة والتي لا تصلح للاستهلاك الآدمي!!.

أما السيد جلال الصير في صاحب ميني ماركت في القابون فقد أكد أن وزارة التجارة الداخلية لا تتدخل للحد من ارتفاع الأسعار، بل تلاحق أصحاب البقاليات وتنظم ضبوطات بحقهم في حال تبين أن هناك خللاً في مواصفات السلامة رغم وجود ماركة عليها ووجود اسم صاحب السلعة وعنوانه، فبدلاً من أن تلاحقه، لتأخذ عينة من البقالية وتقوم بفحصها في مخابرها، وفي حال وجود مخالفة في المواصفات تحيل الضبط إلى المحكمة التي تخالف صاحب المحل وتترك صاحب المعمل!! وأنا شخصياً كتب بحقي ضبط نتيجة عينة أخذها التموين لأحد أنواع دبس الرمان، وبعد أن فحصت العينة تبين أنها مخالفة للمواصفة ١١٢٧ /١٩٩٩ لانخفاض نسبة الحموضة بمقدار ٢.٧٢٪، وبدلاً من ملاحقة صاحب المنشأة التي صنعت السلعة تمت ملاحقتي وحكمت عليّ بالسجن لمدة ٣ أشهر وغرامة مالية قيمتها ٣٠٠٠ ل.س، بالإضافة إلى تغريمي بقيمة التحاليل!! وتساءل السيد جلال: هل يجب على كل صاحب بقالية أن يمتلك مخبراً لتحليل كل السلع التي يقتنيها ليعرف إن كانت مخالفة للمواصفات أم لا؟؟ إن مجرد شرائنا للسلعة ذات الماركة النظامية وبفاتورة نظامية يعفينا من المسؤولية، إلا أن مديرية التجارة الداخلية لها رأي آخر كوننا الحلقة الأضعف!!

●●

عدنان دخاخني:
كما تدخلت الدولة من أجل الليرة عليها أن تتدخل لمنع ارتفاع الأسعار

السيد عدنان دخاخني عضو مجلس الشعب ورئيس جمعية حماية المستهلك قال: إن سبب غلاء الأسعار الرئيسي هو الجشع الكبير من قبل الحلقات الوسيطة بين المنتج والمستهلك، لأننا لو رجعنا إلى حلقة الإنتاج الأولى وتتبعنا سير المنتج إلى أن يصل إلى المستهلك، سنجد أن الفرق كبير بين السلعة التي يبيعها الفلاح وسعر السلعة نفسها التي يشتريها المواطن. وبالنسبة لارتفاع أسعار المواد الغذائية، فبعض هذه الأسعار ارتفعت بسبب الجشع، والبعض الآخر سببه ارتفاع عالمي في الأسعار كما في الزيوت على سبيل المثال، وقد ساهمت الدولة عن طريق الجمارك برفع هذا السعر مرة أخرى برفعها للقيمة الجمركية للمستورد، وأعتقد أنها لعبة مصالح، وهي مصالح الشركات التي أنشأت على قانون الاستثمار رقم (١٠)!! وأعتقد أنهم هم الذين طلبوا رفع الأسعار بحجة حماية منتجاتهم، لذلك فنحن بحاجة إلى حملة وطنية تتعلق بموضوع الأسعار وإعادة الأمور إلى نصابها، ونحن كجمعية حماية المستهلك، سنتحرك ونحض عناصرنا في الجمعية لينزلوا إلى الأسواق ويجولوا فيها ويعطونا نتائج جولاتهم..

● برأيك ما هي مسؤولية الدولة تجاه هذه الأزمة؟

– نحن نطالب الدولة كما تدخلت في سعر الدولار وخفضته أن تتدخل في وقف الأزمات، لأن هذه مسؤوليتها، فالدولة هي رب المواطنين، ويجب أن تحميهم خلال الأزمات، ونحن نعلم أنها تحركت في فترة من الفترات فاستطاعت أن تخفض الأسعار قليلاً. نحن لا نريد أن يكون المواطن ضحية الجشع في الأسواق، كما أننا لسنا مع رسم الإنفاق الاستهلاكي وخاصة على المواد الغذائية كالزيت الذي يدخل في كل أنواع الطعام السوري، وطالبنا بأنه إذا كان لا بد من أخذ هذه الضريبة فلتكن ضريبة مقطوعة على الكيلو وليس نسبة مئوية، لأنه في حال ارتفاع سعر الزيت فإن الضريبة ستزيد وبالتالي ستصبح عبئاً ثقيلاً على المواطن.

● أنتم كجمعية حماية المستهلك ما هو الدور الذي يمكن أن تقوموا به في هذه الأزمة؟

– نحن جمعية ليس لديها موارد وليس لدينا قانون نستطيع أن نعمل من خلاله، فنتمنى بأسرع وقت ممكن أن يصدر قانون حماية المستهلك، وحينها نستطيع أن نأخذ دورنا بقوة القانون، نحن الآن بكل أسف نعمل بموجب النظام الداخلي للجمعية، وليس لدينا موارد مالية تمكننا من العمل، ووزارة الشؤون الاجتماعية أعطتنا منذ ثلاث سنوات ٢٥ ألف ليرة سورية، ومنذ ذلك التاريخ لم نتلق أية معونة من أحد!!

لذلك عندما يصدر قانون حماية المستهلك سنطالب بأن يكون هناك اعتماد مالي للجمعية من الدولة، وأن تحاسب وتعامل كأي مؤسسة رسمية، حينها نستطيع أن نمارس دوراً أكبر، ففي إحدى الدول المجاورة (لبنان) طلبت جمعية حماية المستهلك من المواطنين عدم شراء اللحوم ليوم أو يومين من أجل خفض سعره، واستطاعت أن تخفض السعر لذلك يجب أن يكون لدينا مثل هذه الثقافة وهذه الإمكانيات والفرص.

●●

وماذا بعد؟؟

يجب أن تدرك الحكومة أن الجانب الاجتماعي في اقتصاد السوق هو جانب يتعلق بمجتمع الفقراء وذوي الدخل المحدود، وبالتالي فعلى الحكومة أن تتدخل لإنقاذ مواطنها من هذا التسارع الهائل وغير المسبوق في ارتفاع الأسعار، كي لا نصل إلى ما يسمى باقتصاد السوق المتوحش الذي لا يمكن لأحد فيه أن يتكهن بمدى الخطورة التي سترخي بثقلها على المواطن.. وعلى الحكومة نفسها.

إذاعة صوت الشباب
مظاهرة مرتديلا «هنا» وأكاديمية «ميلو»

. استيقظت مبكراً كالعادة.. ومع الصباح لا بد من الاستماع لصوت فيروز، فهو يمنحك شيئاً من السعادة وحب الحياة وينشط الذاكرة. وبعفوية أدرت المفتاح للبحث عن برنامج «مرحباً يا صباح»، وإذ بإذاعة «صوت الشباب» تطل علي.. فعزيت نفسي قائلاً: لأصبح شاباً على الأقل هذا اليوم ولفترة وجيزة.. وإذ بأصوات متظاهرين تتعالى فجأة، ولما دققت تبين لي أنها دعابة لمرتديلا «هنا» فهدأت قليلاً.. ولم تكد تنتهي حتى أتبعتها دعابة أكاديمية «ميلو» وتوالى مسلسل الدعايات فلم أتابع خشية أن أستمع إلى إعلان عن انقلاب لمصلحة الكاتو والبسكويت المغمس أو ثورة الفشار.. أو معاهدة بين علكة سهام وعلكة المنطاد، أو حرباً بين أكياس البطاطا الإرهابية.

وتساءلت هل هذا هو القطاع الخاص المنتج؟ ويحق لأنصار مرتديلا هنا أن يتظاهروا وبإذاعة، فلماذا لا يحق للعامل أن يتظاهر دفاعاً عن حقوقه وضد من يسرقونها باسم الخصخصة (واقتصاد السوق الاجتماعي)؟ ولماذا لا يحق للفلاح المسحوق والمستنزف بارتفاع تكاليف الإنتاج.. وتدني أسعار المحاصيل أن يتظاهر أيضاً. وكذلك للمواطن الواقع بين سندان الدخل المحدود ومطرقة الأسعار التي ترتفع يومياً وتهبط على رأسه فقط، ومثله الطالب المحروم من الدراسة الجامعية بسبب سياسية التثقيل والاستيعاب وإغلاق الأبواب.. و تفتح للتعليم الموازي والمحاذي كأكاديمية «ميلو».. و«المأمون».. وغيرها.

ولماذا لا يحق لخريجي المعاهد والجامعات الحقيقية التظاهر من أجل فرصة عمل بدل أن ترهقهم البطالة.. وتدفعهم إلى الانحراف.. والجريمة؟

ولماذا أصبح التعليم في مدارسنا الابتدائية والإعدادية والثانوية بحاجة إلى الدروس الخصوصية.. المنتشرة بشكل واسع في كل أنحاء الوطن؟

وأخيراً لماذا لا تبث إذاعة صوت الشباب كل ذلك؟ أليست من قضاياهم؟

قد يقول قائل: يا أخي عملت من الحبة قبة، فكل ما سمعت شوية دعاية وأنت خلطت الواقع بالخيال.

طبعاً من حق أي إنسان التعليق. لكن ألا يحق لنا نحن أيضاً شوية دعاية.. ترى لو أكملت واستمعت للأغاني ماذا سأقول؟ وعدت للإذاعة السورية أبحث عن «مرحباً يا صباح»!!

زهير مشعان
دير الزور - قاسيون

الحرب قادمة..

● رسالة القاهرة - ابراهيم البدراوي

يتصور البعض أن السياسة الأمريكية في العالم على وجه العموم، وتجاه إقليمنا على وجه الخصوص، إنما ترجع إلى حماقة وغباء وتخلف وجهل جورج بوش فحسب. صحيح أن بوش يتصف بالحماقة والغباء والتخلف والجهل. لكن التعامل مع هذه المسألة لابد أن ينطلق من معرفة الواقع الموضوعي الذي أفرز بوش وتشيني وغيرهم، كما أنتج كل الممارسات الأمريكية السابقة لجورج بوش بزمن طويل. ذلك الواقع الذي يؤكد بشكل ساطع أن الامبريالية قد وصلت إلى أقصى درجات انحطاطها. وأن الاستراتيجية الأمريكية لا تتبدل بحلول حزب أو رئيس محل آخر، فالذي يتبدل فقط هو أسلوب تنفيذ الاستراتيجية.

خطة احتلال العراق (وليس مجرد غزو يستهدف إسقاط النظام) وضعت منذ عام ٢٠٠٠ أي قبل وصول بوش إلى البيت الأبيض، وقبل أحداث سبتمبر ٢٠٠١ . وخطة ضرب إيران مكتملة منذ عام ٢٠٠٢، وكانت هناك ضغوط لإنجازها عقب احتلال أفغانستان وقبل احتلال العراق.

بالنسبة للسياسة الأمريكية الراهنة، فإنها تعكس الأزمة الطاحنة التي تعانيها الولايات المتحدة. فهي أزمة اقتصادية هيكلية مزمنة، ناورت لكي تتجاوزها في سبعينات القرن الماضي بإزاحة الرأسمالية الصناعية والزج بالصناعة إلى الخارج حيث قوة العمل الرخيصة (وبطبيعة الحال فإن هذه العملية لم تتم دفعة واحدة) وتم تتويج الاقتصاد المالي سلطانا جديدا، وهو ما فاقم الأزمة الاقتصادية الهيكلية التي تجلت على سبيل المثال في خسارة أكثر من ٣٠ ٪ من قيمة سوق الأسهم والسندات أي ما يوازي ٥ تريليون دولار خلال حكم بوش، وها هي الأزمة تشتعل الآن إذ تتوالى الاهتزازات الشديدة في البورصات الأمريكية وتلقي بظلالها على أسواق المال العالمية. ولا شك في أن الأزمة الاقتصادية الهيكلية المتفاقمة هي قاطرة الأزمة الاجتماعية والسياسية والروحية.

الأزمة الراهنة موصولة بالماضي بالنسبة لبلد قام على الاستعمار والتوسع بالحديد والنار وأحيانا بالشراء، مصحوبا باستهلاك وحشي لثرواته مما أدي لنفاذ معظم موارده من الخامات والطاقة. وهو ما يحرك بعنف الذاكرة التاريخية لكيفية النشأة والتطور في ظروف استنفاذ إمكانيات التوسع الرأسي بما حفز الاندفاع للتوسع الأفقي كضرورة استمرار وفي ظل ميزان قوي دولي مختل منذ عام ١٩٩١ .

كما توقفت الذاكرة العسكرية الأمريكية عند العام ١٩٤٥ (نهاية الحرب العالمية الثانية)، محتفظة فقط بانتصاراتها المطلقة في الحرب الأهلية أواسط القرن التاسع عشر ثم بالحرب ضد أسبانيا ١٨٩٨ ، ثم الحربين العالميتين الأولي والثانية. ولم تستطع تلك الذاكرة إدراك أن العالق بها منذ سبعة عقود قد تحطم مرتين، الأولي في كوريا عام ١٩٥٣ والثانية في فيتنام عام ١٩٧٥ ثم مرة ثالثة عام ٢٠٠٦ في لبنان التي خاض فيها الكيان الصهيوني الحرب بالوكالة عنها (أي عن أمريكا).

بهذه المقدمة الضرورية التي طالت، يجب النظر إلى السلوك الأمريكي في الإقليم.

بداية فإن النظرة الأمريكية للإقليم تحددها الأهداف المطلوب تحقيقها . كما أنها ترى الإقليم من حده الشرقي في باكستان وأفغانستان حتى حده الغربي على المحيط الأطلسي كوحدة واحدة غير متجانسة ومفككة ومنقسمة عرقيا ودينيا ومذهبيا ، وفي ذات الوقت فإن الإقليم يمتلك أهمية استراتيجية عالية للغاية موقعا وثروات.

ولذلك فان الإستراتيجية الأمريكية إزاء الإقليم تقوم على الآتي:

– الاندماج الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين .

– نفي مشروعية المقاومة وفرض مشروعية الاستعمار.

– الأمن المطلق لأمريكا والكيان الصهيوني، وبالتالي تحطيم أمن الآخرين باستخدام كل وسائل القسر والإكراه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري والعسكري، وفق تحديد وتوصيف التهديدات المفترضة بالمعيار الأمريكي الصهيوني.

– التضليل والكذب دون حدود (على مدى الثلاث سنوات الأولى من حكم بوش صدر ٢٣٧ تصريح مضلل من بوش وتشيني ورامسفيلد ورايس).

غير أن الاستراتيجية الأمريكية تواجه العديد من الانكسارات المبشرة بهزيمة على المدى المرئي. عالميا صعود قوى جديدة في مواجهتها .

وعلى مستوى الإقليم فشل عسكري في لبنان في حرب يوليو ٢٠٠٦ وحتى انتخابات المتن الأخيرة، وبات فشلهم مؤكداً في العراق، كما يواجهون صعوبات هائلة في أفغانستان، وحتى في باكستان والصومال. وهذا ما يدفعهم وعملاءهم إلى حالة من السعار والمزيد من الضغوط.

غير أن الجديد (القديم) هو «التعمية الاستراتيجية» التي تقوم بها الولايات المتحدة مدعومة بما يسمى نظم الاعتدال العربية والادعاء بالشروع الجاد!! في تسوية الصراع العربي الإسرائيلي وإقامة الدولة الفلسطينية والإعلان عن مؤتمر دولي ينهض بهذه المهمة برعاية أمريكية، إلى جانب مساعدات عسكرية واقتصادية..الخ!!

ذلك هو صلب عملية «التعمية الاستراتيجية» على الاحتمالات المؤكدة للحرب على إيران وسورية ولبنان لكسر ما يعتبرونه حوائط الصد الباقية أمام المشروع الإمبراطوري الأمريكي الصهيوني. وترجمة مبدأ نفي مشروعية المقاومة وفرض مشروعية الاستعمار وغيرها على أرض الواقع.

حينما يصاب الحيوان المفترس بجرح نازف فإنه يصبح أشد ضراوة، وهو ما ينطبق تماما على الحالة الأمريكية الراهنة. والنزيف الأمريكي اقتصادي وعسكري وسياسي.

فقد وصلت تكلفة الحرب في العراق وأفغانستان عام ٢٠٠٥ إلى ٥٠٠ مليار دولار وهو ما يساوي إجمالي النفقات العسكرية لجميع بلدان العالم، وعجز الميزان التجاري لصالح الصين وحدها تجاوز ١٥٠ مليار دولار، وتراجع الدولار أمام اليورو بنسبة ٣٨ ٪، وحتي أوائل هذا العام وصل القرض الفدرالي إلى ٩٠٠٠ مليار دولار (تسعة تريليونات دولار)، منها ٣٠٠٠ مليار دولار منذ عام ٢٠٠١ (في عهد بوش). والضحايا المعلن عنهم أمريكيا في العراق وأفغانستان أكثر من ٤٠٠٠ قتيل وعشرات آلاف الجرحى والمعوقين والمرضى عقليا وعصبيا . والهيبة الأمريكية في الحضيض و(التطاول) عليها تزايد بشكل غير مسبوق..الخ.

ما يحفز احتمالات الحرب العدوانية هي الحالة المزرية التي يعيشها النظام الرسمي العربي، وغياب استراتيجية عربية أو قطرية، وتقزيم مفهوم الأمن القومي أو غيابه..الخ. باختصار وبدقة، الغالبية الساحقة من نظم الحكم ترى سلامتها في الهيمنة الأمريكية والوجود الأمريكي، بل والاستقواء به ضد شعوبهم (أي أن الحالة اللبنانية سائدة)، إلى جانب ضرورة تصفية نماذج الصمود الباقية. لذا ينبغي إدراك مقاصد وأهداف عملية «التعمية الاستراتيجية» الجارية، كما لابد من إدراك أن الحريق سوف يمتد واسعا، ولن يكون أحد بمنأى عن لهيب النار!!

لكن الحرب (خاصة العدوانية) لا يقاس النصر أو الهزيمة فيها بمقدار ما يضغط به الطرف الأقوى، ولكن العامل المحدد لكسب الحرب هو مقدار مقاومة الطرف الأضعف. هذا ما شهدناه في كوريا وفيتنام والجزائر، وما شهدناه منذ عام في لبنان، اذ لم تنتج القوة العسكرية العاتية للكيان اليهودي تأثيرا مساويا لها، بل على العكس فلقد أنتجت المقاومة تأثيرا عسكريا (وسياسيا ومعنويا) أكبر بما لا يقاس مما كانت تمتلكه المقاومة من إمكانيات عسكرية.

ذلك هو قانون المقاومة، وعلى الجميع أن يسأل نفسه (أحزاباً وتيارات وجماعات وأفراداً) ماذا أعد للاستحقاقات القادمة؟

■■

مثقفو العراق يرفضون

مشروع قانون النفط ويحذرون من تمريره

وقع عدد كبير من مثقفي العراق بياناً رافضاً لقانون النفط والغاز الذي يحاول المحتلون الأمريكيون تمريره عبر مجلس النواب، بغية شرعنة سرقة النفط العراقي.. ومما جاء في البيان:

«يشكل النفط المورد الرئيسي للعراق وعليه وعلى جهود أبنائه يتوقف التطور والتنمية وإعادة البناء في هذا البلد الذي عبث بمقدراته وأريد له أن يتمزق نهباً للطامعين.

وفي الآونة الأخيرة شغل الرأي العام بعزم الحكومة على تمرير قانون النفط والغاز عبر «مجلس النواب» وواضح أن الحكومة تعمل على تلبية مطلب من مطالب الاحتلال الأمريكي وهي تحاول أن تلبي هذا الطلب لتغطي عجزها في انجاز أي من مهماتها السياسية والاقتصادية والأمنية..

وتؤكد المعلومات أن مشروع القانون أعد دون أن يسهم أي من خبراء النفط والقانون العراقيين في مناقشة صياغته، وبعد نشره قدم الخبراء العراقيون من خلال ندواتهم ومداخلاتهم وبياناتهم ورسائلهم، وكان آخرها الرسالة التي رفعها خبراء القانون والنفط والاقتصاد إلى رئيس وأعضاء مجلس النواب بتاريخ ٢٠٠٧/٧/١٦، اعتراضات أساسية على مواد المشروع وأوضحوا أن تمرير القانون في الظروف الراهنة لا يصب في مصلحة العراق ويتعارض كلياً مع آمال شعبنا وطموحاته. كما حددت القوى الوطنية مواقفها الرافضة لإصدار القانون إضافة إلى كل ذلك فقد تظاهر عمال النفط في البصرة وبغداد ضد هذه المحاولة وأعلنت النقابات العمالية معارضتها الكاملة للمشروع.

إن قضية النفط تتجاذبها اليوم من جهة سلطة الاحتلال التي تسعى إلى فتح الأبواب أمام الشركات الأجنبية للاستثمار من خلال عقود مشاركة لا تلبي مصالح العراق وتلغي عملياً مكاسب شعبنا التي حققها عبر نضاله الطويل مثل قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ وتأميم النفط عام/١٩٧٢ ومن الجهة الأخرى تعمل الحكومة المحلية في كردستان التي تتصرف

كحكومة ذات «سيادة» على منحها صلاحيات كاملة للتصرف بالموارد النفطية في منطقة كردستان، وهي تحلم، بل تسعى جادة لضم كركوك إلى المنطقة، وقد بدأت فعلاً التعاقد مع الشركات الأجنبية بمعزل عن الحكومة المركزية.

إن مثقفي العراق وأبناء شعبه يجدون أن مشروع قانون النفط بصيغته الحالية يمثل ضربة في الصميم لمكاسب شعبنا و لمصالحه العليا ويضع الأساس لنهب هذه الثروة الإستراتيجية من جديد وتبديده من قبل الأجنبي وأولئك الطامعين بالإمارة على ما يسمى بالأقاليم إضافة إلى عصابات النهب والسرقة. وعليه فهم يضمون صوتهم إلى القوى الوطنية وإخوانهم خبراء النفط والقانون وإلى عمال النفط التي عبرت عن رفضها للمشروع وتدعو إلى إعادة مناقشته من قبل مختصين وطرحه أمام استفتاء شعبي عام. فهو من حيث الأهمية الاقتصادية والسيادية لا يقل عن الدستور وإن أية محاولة لتمريره بالضغط أو الإكراه إرضاء لسلطة الاحتلال تفتقد إلى الشرعية وستنتهي مع زوال الأوضاع الاستثنائية الشاذة التي تمر بها البلاد».

■■

«سي آي إيه» استعانت بالعرب «المعتدلين» لتطوير التعذيب!

ليس جديداً الحديث عن معتقلات تعذيب سرية استحدثتها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي إيه» في دول عديدة بعد هجمات الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ . غير أنّ الجديد في الموضوع، هو ما كشفته صحيفة «لو موند» الفرنسية في عددها الصادر أمس، نقلاً عن تقرير ستنشره المجلّة الأميركية «نيويوركر» في ١٣ من الشهر الجاري، يفيد بأنّ ضبّاط الاستخبارات الأميركية لجأوا إلى حلفائهم في محور الاعتدال العربي، السعودية ومصر والأردن، ليتعلّموا من أجهزة استخباراتها، أحدث وسائل التعذيب التي تدفع المعتقلين إلى الإفصاح عن القدر الأكبر من المعلومات المطلوبة.

واستعانت الصحافية الأميركية جاين ماير، من تقرير سرّي أعدّته منظّمة الصليب الأحمر الدولية، بشهادات ١٥ متّهماً عُذِّبوا في معتقلات غوانتانامو وأبو غريب في العراق والمعتقلات السرية في أفغانستان وبولندا، كما اعتمدت على تصريحات أدلى بها مسؤولو الجهاز الأميركي، ومدير الـ«سي آي إيه»، مايكل هايدن.

وبحسب ماير، فإنّ برنامج المعتقلات السرية بدأ العمل فيه منذ ١٧ أيلول ٢٠٠١، حين أصدر الرئيس الأميركي جورج بوش أمراً يبيح إنشاء فرق «شبه عسكرية» مهمتها اعتقال أو حتّى قتل «أهداف بشرية»، مصنّفة على أنها «إرهابية»، وذلك في أي بقعة على الأرض.

وفي ذلك الوقت، كان مسؤولو الـ«سي آي إيه» يفتقدون للخبرة في مجال التحقيقات الجرمية، فما كان أمامهم سوى اللجوء إلى مصدرين: الأوّل، «برنامج فينيكس»، وهو برنامج أساليب التحقيق والتعذيب الذي طبّقه الأميركيون عامي ١٩٧٠ و١٩٧١ خلال حرب فيتنام. أما الثاني، فكان الاستعانة بخبرات ضبّاط أجهزة الاستخبارات في الدول الحليفة لواشنطن، وبشكل خاص مصر والأردن والسعودية، وهي الدول التي تصنّفها الولايات المتحدة نفسها، في خانة «الأسوأ» في مجال احترام حقوق الإنسان والحريات العامة والخاصة.

وعدّدت الصحيفة أبرز وسائل التعذيب التي تُمارس، وتبدأ بالحرمان من النوم، والعزل لفترات طويلة، وتعريض المعتقل لدرجات حرارة مرتفعة أو منخفضة جداً، ولأصوات صاخبة جداً، والإهانات الجنسية والدينية.

وإلى جانب معتقلات غوانتانامو وأفغانستان، ورغم أنّ كلاماً كثيراً أُشيع عن دول أوروبية استضافت المعتقلات الأميركية، فإنّ المجلس الأوروبي اتهم رسمياً وارسو فقط باستضافة «المعتقلات السوداء». وتفجّرت فضيحة المعتقلات البولندية بسبب قضية المتّهم بالتخطيط لتفجيرات ١١ أيلول، خالد الشيخ محمد، الذي عُذِّب في غوانتانامو وأفغانستان، قبل أن يُنقل أخيراً إلى بولندا.

وتؤكّد ماير أنّ هذه المعتقلات السوداء أُقفلت في خريف عام ٢٠٠٦، بعد انكشاف فضيحة المعتقلات الأميركية في بولندا ودول أوروبية أخرى، مثل رومانيا وبلغاريا والمجر، إلى جانب دول عربية. غير أنّ البيت الأبيض ما يزال مصرّاً على عدم سنّ قانون يمنع ما يُسمّى في اللغة القانونية «التحقيق المُطوَّر»، أي بعبارة أخرى أساليب التعذيب خلال التحقيقات.

■ **عن الزميلة (الأخبار)..**

بغداد: مدينة الستة ملايين تعاني العطش والحر

● **د. عبد الوهاب حميد رشيد**

غالبية سكان العاصمة يعانون من انقطاع الماء منذ ستة أيام، في حين أن درجة الحرارة بحدود ١١٥–١٢٠ فهرنهايت. أما الكميات القليلة التي تتساقط من الحنفيات فهي كافية لتسبب أمراضاً في المعدة.

حسب تقارير صادرة لا توجد طاقة كهربائية كافية لتشغيل محطات المياه. ويُقال أن شبكة كهرباء بغداد يمكن أن تنهار في أية لحظة بسبب: أعمال التخريب، زيادة الطلب، ندرة الوقود، مبادرة محافظات إلى فصل محطات القوة الكهربائية المحلية عن النظام الوطني لشبكة الكهرباء المركزية.

بالنسبة للعراقيين بعامة فإن محاولة خلق جو لطيف في ظروف حرارة الصيف الشديدة والحصول على كمية كافية من المياه أصبحت أكثر مشكلة ملحّة. وحتى في كربلاء صارت خطوط المياه خالية من المياه منذ ثلاثة أيام، بينما استمرت إمدادات الكهرباء في بغداد متقطعة طوال الصيف وحالياً سويعات قليلة يومياً .

«لا نحتاج بعد الآن إلى مشاهدة البرامج الوثائقية للتلفزيون بشأن العصر الحجري، طالما نعيشه فعلاً!» حسب حمزة عبيد– بائع ملابس في سوق كربلاء.

في الحقيقة إنها جرائم حرب ارتكبت وترتكب من قبل المحتلين. طبعاً معضلة الماء أو الكهرباء تواجه العراقيين فقط دون عناصر الاحتلال والمرتزقة والمرتبطين بهم.

بموجب المادة ٥٥ والمادة ٥٩ من معاهدة جنيف: يتوجب على القوى المحتلة توفير الحاجات الأساسية للناس في ظل الاحتلال، وتسهيل وصولها بكل الطرق المتاحة..لكن المدينة الضخمة وأغلبية مناطق العراق، حُرمت من الماء النقي والكهرباء. إن عدم توفير هذه الحاجات الحياتية الملحّة تُعبر عن أكبر بخس لقيمة الإنسان في التاريخ.

منذ غزوها غير الشرعي للبلاد في ربيع ٢٠٠٣، أصبحت الولايات المتحدة القوة/السلطة الفعلية الحاكمة في العراق. ومع أنها تحاول إقناع نفسها والتظاهر باستعادة العراق «سيادته» منذ حزيران ٢٠٠٤، لكن هذه الفذلكة خدعة كاذبة مكشوفة ومعروفة.

إن هذه الكارثة التي تواجه العراقيين ثمرة مسمومة أخرى للاحتلال الأمريكي الإمبريالي، وهو ما لم يحصل حتى أثناء فترة الحصار ١٩٩٠ – ٢٠٠٣ . وهكذا تصبح مهمة مقاومة الاحتلال وطرده من البلاد، ليس فقط قيمة وطنية، بل أيضاً ضرورة اجتماعية لإنقاذ البلاد والعباد من هذا الوباء!

■■

وريث فيديل كاسترو هو الحزب

دخل المناضل فيديل كاسترو قبل نحو سنة، في غيبته الاستشفائية، إلا أن إطلالاته في الصور والصحف والبيانات بقيت صلة بينه وبين جماهير الشعب الكوبي، الذي ما يزال ينتظر عودة زعيمه إلى مهماته.

في ٢٦ من تموز صرّح كاسترو مازحاً «ليطمئن جيراننا في الشمال، لست باقياً في السلطة لأكمل المئة عام». وفي ٣١ تموز أطلّ على شاشات التلفزة، وتلا رسالة من الرئيس إلى الشعب تبدأ بهذه الكلمات «أيام وليالي عمل متواصل تقريباً من دون نوم أرهقتني، ما أدى إلى نزف مستمر في المعدة أوجب عليّ الخضوع لعملية جراحية دقيقة تحتم ابتعادي لأسابيع عن السلطة»، وهو ما أرفقه بالإعلان عن تخليه «بشكل مؤقّت» عن رئاسة الدولة والحكومة وقيادة الجيش، وأنهى رسالته قائلاً «لن تنال أبداً الإمبريالية من كوبا. ومعركة الأفكار ستستمر».

وما هو جليّ منذ البداية، أن كاسترو قرر استعمال مرضه كـ«مناورة لاستكشاف كل الأسلحة غير العسكرية التي ستلجأ إليها الولايات المتحدة». في الواقع، يبدو أن فيديل استغل مرضه ليسرّع بعملية توزيع السلطة، والرسالة الأولى، باستثناء كلمتي «بشكل مؤقّت»، تعبّر عن خيارات استراتيجية تأخذ أحياناً نبرة الوصية، والأسماء الستة التي ذكرها فيديل، إضافة إلى راؤول: هي القيادة التي توزعت مهمات فيديل وأجزاء من سلطته.

وفيما استعجلت الولايات المتحدة فتح المعركة السياسية، إذ تحدّث جورج بوش في اليوم التالي عن «المرحلة الانتقالية»، وطالبت وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس في ٤ آب بـ«انتخابات حرّة».

أسوة بفيديل كاسترو، يفهم هوغو تشافيز الرئاسة منبراً لـ«معركة الأفكار» ومهمة الرئيس بأنها شحن الروح الثورية في المواطنين.

أيّاً يكن، أظهرت السنة الماضية أن هوغو تشافيز، هو بالنسبة لفيديل تلميذه المفضّل، أكثر من ذلك، يسرّ إيفو مورالیس أن فيديل أوصاه: «لا تفعلوا مثلي، افعلوا مثل تشافيز».

باختصار شديد، وبالرغم من أحادية نظرة الصحافة العالمية التي تحاشت الموضوع، السنة التي مرت هي سنة راؤول بامتياز. وعرف راؤول أن يجتاز ببراعة قصوى هذه الفترة الدقيقة لأنه عرف كيف يمارس القيادة الجماعية: يستشير نحو عشرين من كبار قادة النظام، ومنهم فيديل، في ما يراه القرارات الكبيرة، وهذا ما ساعد في تحييد الصراعات داخل القيادة حتى الآن.

في القاموس الكوبي، كلمة «مرحلة انتقالية» أو «خلافة» ممنوعة، إنها «الاستمرارية» كما يكرر كارلوس لاغي، أحد الرجال الأقوياء في الحزب. ويعبر راؤول عن ذلك: «وريث فيديل هو الحزب، وعلينا كمجموعة أن نفعل ذلك، كل واحد من موقعه».

ازداد دور راؤول مع «المرحلة الخاصة» التي بدأت مع انهيار الاتحاد السوفياتي والمستمرة حتى اليوم. وعن هذا الدور، لن يحيد راؤول لأنه يدري أن الوقت يمرّ، ولأنه يدري أيضاً أكثر من أي كان أن الخطاب، لا يستطيع أن يحل محل التراكم المتواضع الذي يتطلّب تصويباً دائماً وترسيخاً يومياً.

وعند هذه النقطة، يستشهد راؤول في السابع والعشرين من تموز بخطاب لفيديل في ١ أيار من عام ٢٠٠٠: «الثورة تعني تملّك معنى اللحظة التاريخية أي تغيير كل ما يجب تغييره».

■ **قاسيون ـ مصادر مختلفة**

هوغو شافيز.. عدو الإمبريالية اللدود

● **إنياسيو رامونه**

قلّةٌ من الحكّام في العالم يتعرّضون لحملات تدمير حاقدة كتلك التي تعرّض لها السيد هوغو شافيز، الرئيس الفنزويلي. فأعداؤه لم يتردّدوا أمام أي شيء: انقلابٌ، إضرابٌ نفطي، دفع رؤوس الأموال إلى الهروب، محاولات اعتداء... ولم تشهد أميركا اللاتينية هذه الضراوة منذ الهجمات التي دبّرتها واشنطن ضد فيدل كاسترو. لقد جرى تداول أتعس أنواع الافتراءات ضد السيد شافيز، من إنتاج مكاتب الدعاية الجديدة – «المعهد الوطني للديمقراطية»، «بيت الحريّة» الخ. – وبتمويل من إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش. فهذه الماكينة المزوّدة بالإمكانيات المالية غير المحدودة، تتلاعب بالوسائط الإعلامية (ومنها الصحف المعروفة) وبمنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان التي تتجنّد بدورها لمصلحة غايات شرّيرة. وفي صورة تدل على خراب الاشتراكية، يحدث أيضاً أن يصّيف بعض اليسار الديمقراطي الاشتراكي صوته إلى جوقة التشهير هذه.

لماذا كل هذه الكراهية؟ لأنّه في الوقت الذي تجتاز فيه الاشتراكية الديمقراطية أزمة هويّة في أوروبا، يبدو أن الظروف قد أوكلت إلى السيد شافيز مسؤولية ترؤس إعادة ابتداع اليسار، على المستوى الدولي. ففي حين أدّى البناء الأوروبي، في القارة العجوز، إلى الاستحالة العملية لأي بديل عن النيوليبرالية، تتوالى التجارب في البرازيل والأرجنتين وبوليفيا والإكوادور، بوحي من المثال الفنزويلي، لإبقاء شعلة الأمل في تحرّر أكثر الفئات تواضعاً.

وحصيلة السيّد شافيز في هذا المجال رائعة. وهنا ندرك كيف تحوّل إذاً إلى مرجع لا مفرّ منه في عشرات البلدان الفقيرة. ألم يعمد، ضمن الاحترام الدقيق للديمقراطية وكافة الحريّات، إلى إعادة تأسيس الأمّة الفنزويلية على قاعدة جديدة تشرّعت بفضل دستور جديد يضمنُ المشاركة الشعبية في التغيير الاجتماعي؟ ألم يُعد الكرامة المواطنية إلى زهاء خمسة ملايين مَن المهمّشين ومنهم السكّان الأصليون المحرومون من وثائق الهويّة؟ ألم يستعد ملكية الشركة العامة المغفلة، «بيترولیوس فنزويلا»؟ ألم يرجع عن خصخصة الشركة الرئيسية للاتصالات وشركة كهرباء كاراكاس ليعيدها إلى قطّاع الخدمات العامّة؟ ألم يؤمّم حقول الأورينوك النفطية؟ وأخيراً، ألم يخصّص جزءً من العائدات النفطية من أجل استقلال فعليّ في وجه المؤسسات المالية الدولية، وجزءً آخر من أجل تمويل البرامج الاجتماعية؟

جرى توزيع أكثر من ثلاثة ملايين هكتار من الأراضي على الفلاحين. وملايين البالغين والأطفال خضعوا لدورات محو الأميّة؛ كما أُنشئت آلاف المستوصفات الطبيّة في الأحياء الشعبية. عشرات آلاف من الأشخاص المحرومين من الموارد والمصابين بأمراض عيون جرت معالجتهم مجاناً. واستفادت المواد الغذائية الأساسية من الدعم، وقُدّمت إلى أكثر الفئات حرماناً بأسعار أدنى بنسبة ٤٢٪ من أسعار السوق. وتراجع عدد ساعات العمل الأسبوعية من ٤٤ إلى ٣٦ ساعة، في حين ارتفع الحدّ الأدنى للأجور إلى ٢٠٤ يورو شهرياً (وهو الأعلى في أميركا اللاتينية بعد كوستاريكا).

أما نتيجة هذه التدابير فكانت: تراجع الفقر بين ١٩٩٩ و٢٠٠٥ من ٤٢،٨ إلى ٣٧،٩ ٪، في حين تراجعت نسبة السكان العاملين في الاقتصاد غير الشرعي من ٥٣ إلى ٤٠٪. وقد سمح تراجع الفقر هذا بدعم النمو الذي بلغ، خلال السنوات الثلاثة الماضية، معدّل ١٢٪، وهو من بين الأعلى في العالم، بدفع من حركة استهلاك ازدادت سنوياً بنسبة ١٨٪.

إزاء هذه النتائج، ودون ذكر ما تحقق على صعيد السياسة الدولية، هل نفاجأ أن يصبح الرئيس هوغو شافيز، في نظر أسياد العالم وعملائهم، هو العدوّ الأول الذي يجب إسقاطه؟

■ **المصدر: لوموند ديبلوماتيك**

تقرير رسمي أميركي يُحذّر من

انهيار الولايات المتحدة !!

حذّر تقرير أميركي من انهيار الولايات المتحدة مثلما انهارت روما القديمة إذا استمرت الإدارة الحالية في سياستها التي وصفها التقرير بأنها غير مسؤولة ولا تحظى بالدعم أو المساندة. وجاء في تقرير لمراسل صحيفة «فايننشال تايمز بواشنطن» جيرمي غرانت، أن التقرير الصادر عن مراقب النفقات العامة في الولايات المتحدة يفيد بأن الأوضاع الحالية في الولايات المتحدة تشبه إلى حد كبير ما كان عليه الحال في روما القديمة قبل سقوطها وانهيارها.

ويشير التقرير إلى عدد من جوانب الفشل الداخلية والخارجية للولايات المتحدة في مجالات التعليم والبيئة والهجرة والأزمة العراقية، وحذّر من كارثة حتمية إذا لم تتم معالجة الأمر في أسرع وقت ممكن. وأورد المراقب العام الأميركي ديفد وولكر الذي أعد التقرير عدداً من أوجه الشبه التي تدعوه إلى ترجيح تلك النتيجة التي ذهب إليها، مشيراً إلى التراجع غير العادي وعدد من المظاهر الزائفة.

وتصدرت الأوضاع الداخلية قائمة الأوضاع التي دعا التقرير إلى تداركها، وجاء في المقدمة الارتفاع الدرامي في الضرائب، المصاعب المالية الناتجة عن ارتفاع تكاليف الرعاية الصحية، وارتفاع الدين الداخلي مقابل الاعتماد على المقرضين الأجانب.

وعلى الصعيد الداخلي يذكر غرانت أن الولايات المتحدة بحاجة إلى مليارات الدولارات لتحديث البنية الأساسية من طرق وجسور ومطارات وصرف صحي، واعتبر أن انهيار جسر في مينيا بوليس أخيراً بمثابة جرس إنذار. وفي استعراضه لأوجه الشبه التي أوردها وولكر في تقريره بين روما المنهارة والمصير الذي ينتظر الولايات المتحدة إذا استمرت أوضاعها الحالية على ما هي عليه أشار إلى تراجع القيم الأخلاقية، والنشاط السياسي داخل الوطن، والمبالغة في الثقة بالنفس، والمبالغة في إرسال قوات عسكرية إلى الخارج، وحالة السفه التي تتسم بها طريقة الحكومة في إنفاق الأموال.

ويقول المراقب الأميركي «آن الأوان كي نتعلم من التاريخ لاتخاذ الخطوات ونؤكد أن الولايات المتحدة ثابتة أمام اختبارات الزمن».

وفي مقابلة مع الصحيفة قال وولكر إنه سبق وأشار إلى بعض هذه القضايا من قبل، لكنه يريد اليوم أن يلفت الانتباه إلى هذا الملف.

وأضاف المسؤول الأميركي في المقابلة أنه يريد أن يدق جرس إنذار، و أن «أحد أوجه القلق أننا دولة عظمى، لكننا نواجه أيضاً تحديات جساماً لا نأخذها بجدية». واستعرض في حديثه ملامح عدد من أوجه التراجع في التعليم والصحة والاقتصاد في الولايات المتحدة مستشهداً بأمثلة وأرقام حالية.

■ **المصدر: صحيفة فاينينشيال تايمز**

وكالات

مع الأسطول الروسي « قواعد اللعبة تتغير » !

بشان استخدام الموانئ السورية كقواعد للأسطول الروسي، كتب أليكس فيشمان في صحيفة «يديعوت أحرونوت»: (إن وضع العلم الروسي فوق الأراضي السورية له دلالات إستراتيجية أولها أن ذلك بمثابة تحد من قبل روسيا للولايات المتحدة. وثانياً، بذلك تعلن روسيا أنها تشارك بشكل فعال في كل عملية وكل نزاع في الشرق الأوسط).

ويضيف: (بالنسبة لإسرائيل فمن المتوقع حصول تغيير في قواعد اللعبة في البحر المتوسط، وخاصة قبالة السواحل السورية واللبنانية، ومن الجائز الافتراض أنه سيصبح لدى إسرائيل مشكلة في ضرب منشآت على الشاطئ في حال وقوع حرب).

ويتابع: (إن أية عملية عسكرية ممكنة من قبل إسرائيل ضد سورية في المستقبل، يجب أن تأخذ بعين الاعتبار التواجد الروسي، والذي لن يكون محايداً بالضرورة).

ويضيف: (حتى الآن امتنعت روسيا عن بيع سورية الصواريخ التي تم تطويرها بعد صواريخ «سكاد»، أو الصواريخ الروسية الموازية لصواريخ «باتريوت» المضادة للطائرات. ووافقت على تزويدها بطائرات «ميغ ٢٩»، ولم توافق بعد على بيعها طائرات من طراز «ميغ ٣١ إي»).

المجمع الصناعي الحربي الروسي أمام «مرحلة حسّاسة» !!

شدّد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، على ضرورة مثابرة المجمع الصناعي الحربي في بلاده للتوصّل إلى «مضاعفة إنتاج الطائرات المقاتلة بحلول عام ٢٠٢٥». كما زار محطّة الرادار في لختوسي، التي تعتبر الحجر الأساس في منظومة الدفاع الصاروخيّة الروسيّة. وأشار إلى أنّ عمليّة إنشائها، هي «الخطوة الأولى في مشروع ضخم في هذا المضمار».

وكان الجنرال ألكسندر زيلين القائد الأعلى لسلاح الجوّ الروسي قد أعلن أنّ القاذفات الروسية ستواصل عمليات تحليقها «المبرمجة» فوق المياه المحايدة، وذلك بعد يومين على رحلة مقاتلتين روسيّتين من طراز «تي يو – ٩٥» إلى جزيرة غوام في المحيط الهادئ، حيث توجّهت طائرات أميركيّة لاعتراضهما.

تدريبات عسكرية مشتركة لـ « منظمة شنغهاي للتعاون » !!

بدأت روسيا والصين وكازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان وقرغيزيا، تدريباً عسكرياً مشتركاً يعرف باسم «مناورات مهمة السلام ٢٠٠٧»، وتتضمن خطة التدريب قيام قوات منظمة شنغهاي بتحرير مدينة احتلتها عصابة إرهابية. ويُذكر أن وزارة الدفاع الروسية أنفقت أكثر من ملياري روبل على تجهيز موقع التدريبات. وتم تزويد الثكنات الخاصة بالجنود الصينيين بأجهزة تلفزيون تستقبل برامج التلفزيون الصيني. وأنشأت أكبر مركز صحفي لم ير الجيش الروسي مثيلاً له من قبل، لتغطية التدريبات إعلامياً.

ولا غرابة في سخاء موسكو، فمناورات «مهمة السلام ٢٠٠٧» تأتي في سياق المسعى إلى تطوير منظمة شنغهاي لتشكل حلفاً عسكرياً سياسياً يحمي منطقة آسيا الوسطى من توغل الولايات المتحدة الأميركية. وتبين أن موسكو تتطلع إلى حشد تأييد الحلفاء في التصدي لمخططات واشنطن لإقامة منظومة صاروخية قرب الحدود الروسية، وإخلاء قاعدة «ماناس» الجوية القرغيزية من القوات الأميركية.

■ **قاسيون- وكالات**

ماذا وراء التصعيد الاستخباري والإعلامي الصهيوني ضد سورية.. !!

في اجتماع هو السادس من نوعه خلال أقل من شهرين، ناقش الطاقم الوزاري الأمني الصهيوني المكلف بإعداد الجبهة الداخلية لحالة الحرب، الأوضاع على الجبهة الشمالية واحتمالات اندلاع حرب بين «إسرائيل» وسورية التي تنتظر الوقت المناسب للمبادرة إليها حسب تقديرات استخبارية إسرائيلية كشفتها صحيفة «يديعوت». ووصفت وسائل إعلام العدو المداولات بـ«الحساسة جداً» و«السرية».

وشارك في الاجتماع إضافة إلى أولمرت كل من وزراء الخارجية تسيبي ليفني، والدفاع إيهود باراك والشؤون الاستراتيجية أفيغدور ليبرمان والأمن الداخلي آفي ديختر والمواصلات شاؤول موفاز والبنى التحتية بنيامين بن العيزر والعدل دانييل فريدمان والنائب الأول لرئيس الوزراء حاييم رامون ونائب رئيس الوزراء إيلي يشاي والوزير رافي ايتان!!

تم شرحَ الأوضاع الراهنة للجبهة الداخلية، وخاصة في مواجهة «التهديد الصاروخي من الشمال والشمال الشرقي (سورية)»..

وفي تطور لافت، كشف محلل الشؤون الأمنية في موقع «يديعوت أحرونوت» الإلكتروني، رون بن يشاي، أن الأجهزة الاستخبارية الإسرائيلية تُرجح وجود نيات حربية لدى الرئيس السوري بشار الأسد. وكتب بن يشاي أن «عدداً غير قليل من المحققين في شعبة الاستخبارات العسكرية والموساد يشتبهون بأن سورية تتحين الوقت المريح بالنسبة إليها (لشن هجوم)». وأضاف أن حرباً كهذه إذا ما اندلعت فإنها «لن تكون من نوع الحروب المألوفة».

وأشار إلى عدد من الأسباب التي تدفع المحققين الاستخباريين الإسرائيليين إلى هذا الاستنتاج، منها: أن سورية تستكمل في هذه الأثناء بشكل مكثف إقامة منظومة صاروخية كبيرة لإطلاقها باتجاه إسرائيل، وتشمل هذه المنظومة صواريخ من عيارات مختلفة تتراوح بين ٢٢٢ كيلومتراً و٦٠٠ كيلومتر، قادرة على حمل رؤوس متفجرة زنة الواحد منها مئات الكيلوغرامات من المواد المتفجرة تصل حتى نصف طن وقادرة على الوصول من الجولان وحتى تل أبيب.

وأوضح أن الجيش السوري نصب عشرات منصات الصواريخ في الجولان القادرة على إطلاق مئات القذائف الصاروخية دفعة واحدة باتجاه «العمق الإسرائيلي»، وذلك إضافة إلى صواريخ «سكاد» من أنواع مختلفة منصوبة في عمق الأراضي السورية وبمقدورها الوصول إلى «جنوب إسرائيل».

تابع بن شاي أن الجيش السوري يتزود بسرعة بمئات القذائف المضادة للطائرات والمدرعات من صنع روسيا وبتمويل إيراني بهدف صد أي هجوم بري أو جوي إسرائيلي محتمل.

وكانت الصحافة الصهيونية قد أكدت خلال الأيام الماضية أن سورية حصلت على مجموعة من الصواريخ المضادة للطائرات روسية الصنع «استعداداً لحرب محتملة مع إسرائيل». ونقلت صحيفة يدعوت أحرنوت عن مصدر عسكري قوله إن «سورية لديها أكبر نظام مضاد للطائرات كثافة في العالم»، وإنها «اشترت من روسيا صواريخ أرض ـ جو» الأكثر تطوراً في العالم، وادعت إذاعة الجيش الصهيوني أن سورية اشترت «أسلحة متطورة بما في ذلك رؤوساً كيماوية لصواريخ أرض ـ أرض»..

ترى ما هي الأسباب الحقيقية التي تدفع أجهزة الاستخبارات ووسائل الإعلام الصهيونية لهذا التصعيد المريب؟؟

■ **قاسيون ـ مصادر مختلفة**

«البنتاغون» مستعد للتدخل مع الجيش التركي

بقلم: تييري ميسان
صحافي وكاتب، رئيس شبكة فولتير
ترجمة: قاسيون

خططت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) لعملية مشتركة تقوم بها قواتها الخاصة بالمشاركة مع النظراء الأتراك ضد حزب العمال الكردستاني في الأراضي العراقية. لهذه العملية أهداف أوسع بكثير مما هو معلن: تعزيز القوة العسكرية التركية في مواجهة الديمقراطيين الإسلاميين في حزب العدالة والتنمية AKP، وتصفية الزعماء الأكراد العراقيين الرافضين لنهب الأنغلوساكسونيين لنفطهم. وتحت التهديد، التزم الأكراد العراقيون بوضع حد لنشاطات حزب العمال الكردستاني في منطقتهم، وتبنوا قانوناً محلياً للنفط.

يستثير اشتباك المسألتين الدينية والنفطية في العراق وفي تركيا الطبقة الحاكمة في واشنطن، ويدفع معهد هدسون إلى شن عملية عسكرية جديدة، في حين تحاول الواشنطن بوست إجهاضها.

لفهم هذه المسرحية المعقدة التي يمكن أن تتفاقم في أي وقت، فلنتفحص أولاً الرهانات:

تناقضات سياسية

لم يتمكن التحالف الأنغلوساكسوني من دفع البرلمان العراقي إلى تبني قانونه المتعلق بالنفط، وقد بدأ النواب عطلتهم دون التصويت عليه. والحال أنّ هذا القانون هو الهدف الرئيسي لغزو العراق واحتلاله، اللذين كلفا حتى الآن ما يقارب مليون حياة بشرية. يعطي القانون الشرعية للعقود المجحفة التي حضرها تكتل من الشركات المتعددة القومية يتألف من بريتيش بتروليوم وشل وإيكسون موبيل وشيفرون، وبصورة أقل توتال وإيني. وهو يسمح بالاستنزاف الكاملً للمخزون النفطي في البلاد في غضون السنوات القادمة.

سمح الأنغلوساكسونيون بالالتباس ولجأوا للبشمركة (المقاتلين الأكراد) للسيطرة على مدينة كركوك أثناء غزو العراق (2003). وبالتالي، يطالب الأكراد العراقيون بأن يجري إلحاق كركوك، عاصمتهم التاريخية، بالمقاطعات ذات الحكم الذاتي التي يديرونها اليوم، على أمل أن يحصلوا على 40% من الاحتياطيات النفطية العراقية ويمولوا دولتهم العتيدة. لكنّ هذا الأمر لا يدخل في حسبان التحالف.

في الوقت نفسه، ومن الجانب الآخر للحدود الغربية، في تركيا، يتواجه الكماليون والديمقراطيون المسلمون، فبمناسبة انتخاب البرلمان لرئيس الجمهورية، اتهم الكماليون العلمانيون الديمقراطيين المسلمين بالتظاهر بالوداعة، في حين أنهم يريدون في واقع الأمر فرض دولة مذهبية إسلامية. لا شيء في موقف رئيس الوزراء رجب طَيب أردوغان ولا في موقف وزير الخارجية والمرشح للرئاسة عبد اللّه غول ما يدعم هذا الاتهام الذي يبدو وكأنه ينبع من الوهم وحده، باستثناء محاكمة النوايا. لكنّ هذا السجال جذب انتباه مناصري صراع الحضارات في واشنطن، الذين تربطهم علاقات شخصية مع أنقرة. فهم لم يغفروا لتركيا رفضها لفتح مجالها الجوي أمام قوات التحالف لغزو العراق، ولا إقامتها لعلاقات مع الحكومة الفلسطينية التي شكلتها حماس، ويحاولون استدراج تركيا إلى عملية عسكرية مشتركة.

وبالفعل، فالتحالف بين تركيا والولايات المتحدة أساسي لهذه الأخيرة. وإذا ما قطعت تلك الصلات، لن تخسر واشنطن السيطرة على المضائق التي تربط البحر الأسود بالبحر المتوسط وحسب، بل ستخسر أيضاً قطعةً شديدة الأهمية في الشرق الأوسط، وأخيراً أنبوب النفط الرئيسي لاستثمار نفط بحر قزوين. والحال أنّ دراسات عديدة للرأي أظهرت تطور شعور «معاد للأمريكيين» بين الأتراك بصدد المذبحة في العراق، لكن بصورة خاصة بسبب دعم الولايات المتحدة الأكراد من حزب العمال الكردستاني.

ينتج عن ذلك أنّ عملية عسكرية مشتركة بين الولايات المتحدة وتركيا ضد قواعد حزب العمال الكردستاني العراقي ستسمح بالاستجابة لأماني تركيا وبإرضاء قيادة الأركان التركية وبربط الديمقراطيين الأتراك بحلف شمال الأطلسي، وفي تلك الأثناء، بتصفية دون ضجيج للقادة الأكراد العراقيين المعارضين لقانون النفط العراقي.

هيجان في واشنطن

بدأت إدارة بوش ترتيب عمليتها في آب 2006. وقد عين البنتاغون جوزيف رالستون لتنسيق العمليات المستقبلية ضد حزب العمال الكردستاني. كان من المفترض أن يعين الجنرال رالستون رئيساً لأركان جيوش الولايات المتحدة في العام 2000، لكن ذلك لم يحصل بسبب كشف إقامته لعلاقة زنا قبل ثلاثة عشر عاماً. وكتعويض، أصبح القائد الأعلى لحلف شمال الأطلسي في العام 2003. في البداية، تلخص نشاطه ضد حزب العمال الكردستاني بعقد صفقة لبيع ثلاثين طائرة F-16 للجيش التركي مقابل ثلاثة مليارات من الدولارات وفي التفاوض على صفقة جديدة من طائرات JSF F-35 مقابل عشرة مليارات دولار. وهي عقود قبض هو نفسه عليها عوائد بوصفه مديراً لشركة لوكهيد مارتن لصناعة الطائرات.

ثم في تشرين الثاني 2006، ودون أخذ الهدنة التي حصلت في تلك الأثناء بعين الاعتبار، أرسلت إدارة بوش وفداً خاصاً من وزارات الخارجية والعدل والخزينة ليقوم بجولة في العواصم الأوروبية، وقد اقترح أولئك الموفدون على الأوروبيين اتخاذ إجراءات مصرفية وبوليسية مناسبة لتوقيف تمويل الشتات الكردي لحزب العمال الكردستاني. كما ناقشوا مع الرسميين الدانمركيين شروط إغلاق قناة (روج) التلفزيونية الفضائية التابعة للحزب.

في الوقت نفسه، تنكب ماتيو بريزا، المشرف على بناء خطوط أنابيب النفط في آسيا لصالح مجلس الأمن القومي الأمريكي، مسؤولية مفاوضات دخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبي. لم يكن الأمر يتعلق إطلاقاً بكسر شوكة بروكسل، بل بتهدئة الأتراك وبإطالة أمد المناقشات.

حرصاً على كسب ود الجنرالات الكماليين، تدخل ماتيو بريزا لدى الكونغرس بوصفه مستشاراً لوزيرة الخارجية كوندوليسا رايس للشؤون الأوروبية والأوروبية الآسيوية بهدف منع إقرار القانون الذي اقترحه الحزب الديمقراطي والذي يعترف بالمذبحة الأرمنية. ثم أدلى ببعض التصريحات لدعم الأركان في رفضها لوقف إطلاق النار في فترة الشتاء من جانب واحد الذي أعلنه حزب العمال الكردستاني.

في الوقت نفسه، استقبلت الأخصائية في الشؤون التركية زينو باران علناً في معهد هدسون الجنرال إرجين سايغون، نائب رئيس الأركان التركي. ثم نشرت مقالاً استفزازياً في النيوزويك بعنوان «انقلاب قادم؟» أكدت فيه بأنّ مفاوضات انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي تمارس تأثيراً ضاراً على تركيا. وبالفعل، فإنّ بروكسل، بمطالبتها للجيش التركي بالخضوع بالكامل للسلطة المدنية، تفتح الطريق أمام وصول إسلاميين إلى السلطة عبر صناديق الاقتراع. وبالتالي، فإنّ انقلاباً عسكرياً سيكون الحل الوحيد للحفاظ على «الديمقراطية» في مواجهة الشريعة.

في حين أثار هذا المقال انفعالات قوية في أنقرة بسبب الخشية من أن تقوم الولاياتُ المتحدة مجدداً بقلب النظام، كرر السفير ماتيو بريزا التكذيبات بهذا الصدد. وأشار إلى أنّ وزارة الخارجية تولي جل الاحترام لحكومة أردوغان، ولم يدر في خلدها إطلاقاً اللجوء إلى القوة.

هذه التكذيبات أقنعت أنقرة، لكنها بدت غير جدية في واشنطن بالنسبة لأولئك الذين لا يجهلون بأنّ زينو باران هي عشيقة السفير ماتيو بريزا.

أبدت واشنطن التحفظ لبضعة أشهر، أثناء الانتخابات الرئاسية المثيرة للجدل وحملة الانتخابات التشريعية، لكن في 13 حزيران 2007، دعت زينو باران لاجتماع سري في معهد هدسون في واشنطن في الشارع الخامس عشر، على بعد مبنيين من البيت الأبيض. كان من بين الحضور الملحق العسكري للسفارة التركية الجنرال برتان لوغارلاروغلو؛ ومدير مركز الدراسات الاستراتيجية في الأركان (SAREM) الجنرال سوهاتانييري؛ وكوبات الطالباني، ابن الرئيس العراقي جلال الطالباني. انكب المدعوون على دراسة سيناريو سياسي افتراضي: اغتيال رئيسة المحكمة العليا تولاي توغتشو ثم اعتداء يسقط خمسين قتيلاً في اسطنبول. يعلن بيان لحزب العمال الكردستاني مسؤوليته عن العملين ثم يعبر خمسون ألف جندي تركي الحدود الشمالية العراقية لمهاجمة قواعده الخلفية. يقوم أعضاء كومندوس أتراك باختطاف القائدين العسكريين لحزب العمال الكردستاني مورات كارابيلان وتشيرنيل بايبك، ويقومون بنقلهما إلى تركيا لمحاكمتهما.

بعد أن كشف تسريبٌ هذا الاجتماع عشية الانتخابات التشريعية، طالبت رئيسة المحكمة العليا باعتذارات وحصلت عليها، وطالب رئيس البرلمان بولنت أرِيْنس عبثاً بتفسيرات من قيادة الأركان، في حين وصف رئيس الوزراء طيب رجب إردوغان سيناريو معهد هدسون بأنه «جنوني».

في الثامن عشر من حزيران 2007، جاء دور مركز نيكسون لينظم نقاشاً عاماً حول السياسة التركية، شرح فيه الأب الروحي للمحافظين الجدد ريتشارد بيرل بابتسامة عريضة بأنّ العديد من الديمقراطيين المسلمينً لا يمثلون خطراً إسلامياً حقيقياً وسيكون من الحصافة أن تتظاهر الولايات المتحدة بتصديق ذلك وتعمل بالتالي على إبقاء سلطة العسكريين الذين تستطيع عبرهم التدخل عند الضرورة في الحياة السياسية الخارجية. من وجهة النظر هذه، تابع بيرل، لن يكون دخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبي أمراً حسناً اليوم، لأنه يفترض انتهاء السلطة العسكرية.

قدمت الانتخابات التشريعية التي جرت في 22 تموز 2007 أغلبية كبيرة للديمقراطيين المسلمين. فقد حصل حزب العدالة والتنمية وحده على 46 بالمائة من الأصوات و341 مقعداً من أصل 550. وعلى الفور، تساءلت مراكز الأبحاث الرئيسية الأمريكية المهتمة بالسياسة التركية حول ضرورة أو عدم ضرورة قلب السلطة المدنية في أنقرة. جمعت زينو باران مجدداً مجموعة عملها في معهد هدسون يوم 24 تموز، في حين تحدث السفير ماتيو بريزا في 26 تموز أمام معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى (WINEP)، وهو معهد شديد الموالاة للصهيونية. تشكل توافق انطلاقاً من هذه الخبرات المختلفة: يتوجب على الولايات المتحدة تعزيز موقف العسكريين في وجه الديمقراطيين المسلمين. لهذا الغرض، عليها تنظيم عملية مشتركة ضد حزب العمال الكردستاني تؤدي إلى انتصار عسكري لكن لا ينتج عنها حل سياسي نهائي.

وبالتالي، طور البنتاغون مشروع تدخل مشترك للقوات الخاصة في البلدين وقدمه في اجتماع مغلق للأعضاء الرئيسيين في لجنة القوات المسلحة في الكونغرس..

وسائل ضغط واشنطن

أثناء الحرب الباردة، سيطرت الولايات المتحدة على الحياة السياسية التركية سيطرةً وثيقة كيلا تقع البلاد تحت النفوذ السوفييتي. لهذا الغرض، استندت إلى العسكريين وإلى اليمين المتطرف، وطورت فرعاً محلياً لشبكة غلاديو. وبهدف الحفاظ على مصالحها، نظمت ثلاثة انقلابات عسكرية، في الأعوام 1960 و1971 و1980. فضلاً عن ذلك، نظمت إبعاد رئيس الجمهورية نجم الدين أربكان في العام 1997، ليس لأنه كان مسلماً، بل لأنه اتخذ مواقف مناهضة للإمبريالية والصهيونية.

لم ترد الولايات المتحدة فوراً على التحدي الذي أبداه البرلمان التركي بمنعها من استخدام المجال الجوي للبلاد لمهاجمة العراق، لكنها وجهت عدة رسائل تهديد للديمقراطيين المسلمين. في السابع عشر من أيار 2006، أدى اعتداء على قاض في مجلس الدولة إلى مقتله وجرح عدة أشخاص آخرين. تعاملت الصحافة الغربية مع هذه الحادثة بوصفها جريمةً إضافية «للإرهاب الإسلامي». لكن الأمر كان بالنسبة للحكومة المدنية تحذيراً واضحاً. ولم يتردد نائب رئيس الوزراء محمد علي شاهين في أن يعلن على الملأ بأنّ الاعتداء قد نظمته في الواقع منظمة غلاديو بعد استعادة نشاطها، وبأنّ خطر حدوث انقلاب عسكري قد برز مجدداً. في هذا السياق، لم يكن بوسع السيناريو الذي درسه معهد هدسون والمتضمن حدوث اعتداء على رئيسة المحكمة العليا إلا أن يثير مخاوف حقيقية في أنقرة.

لمواجهة المشكلة الكردية، يتوجب على تركيا التروي: فعليها في الوقت نفسه قمع حزب العمال الكردستاني وتقديم ضمانات في المواطنة لأكرادها. سوف يؤيد الرأي العام التركي مهاجمة الخطوط الخلفية لحزب العمال الكردستاني في العراق، لكنّ المغالاة في هذه العملية ضد الأكراد العراقيين ستجعل من تركيا دولةً مناهضة للأكراد وتحول المسألة إلى حرب أهلية.

يُبقي أنّه ربما لا تتوفر لأنقرة إمكانية رفض الانضمام إلى الخطط الأمريكية. فلكي يُفهم البنتاغون جيداً، أضاف إلى عرضه بقيام عملية عسكرية مشتركة مع تركيا برقيةً لوزيرة الخارجية الإسرائيلية، يقترح فيها إعادة تأهيل خط أنابيب الموصل حيفا الذي يسمح باستثمار نفط شمالي العراق دون عبوره بتركيا. وهو اقتراح سيخرب أنابيب النفط التركية في حال تطبيقه.

وهكذا، ينبغي فهم هذه البرقية بوصفها العصا التي تصاحب الجزرة.

أخطاء القادة الأكراد المتكررة

في السنوات الخمسين الماضية، تكررت أخطاء القادة الأكراد السياسية، فقد داعبوا طويلاً سراب تأسيس دولة كردية مستقلة. والحال أنّ هذه الدولة إن تأسست، تحتوي على أوسع مكامن النفط في المنطقة، وسيكون لها قوة هائلة لا يمكن لأيّ من جيرانها ولا لأية قوة عظمى القبول بها. وبالتالي، فإنّ استثارة آمال لا يمكن تحقيقها أمرٌ غير مسؤول.

وفق معاهدة سيفر التي فككت الإمبراطورية العثمانية ووعدت الأكراد بدولة خاصة بهم، أعلن هؤلاء الأخيرون مملكة شمالي العراق في العام 1922، لكنّ البريطانيين حلوها بعد عامين من ذلك. وفي العام 1927، أسسوا جمهورية آرارات، شرقي تركيا. لكن أعيد إدماجهم بالقوة في تركيا مصطفى كمال أتاتورك الجديدة.

في العام 1946، قام الأكراد بمحاولة جديدة، هذه المرة في الأراضي الإيرانية وبمساندة الاتحاد السوفييتي، هي جمهورية مهاباد. هذه هي المناسبة التي أسس فيها مصطفى البرازاني الحزب الديمقراطي الكردستاني (PDK). لكن السوفييت انسحبوا من إيران وأسقطت طهران الجمهورية. وفي السبعينات، تفاوض مصطفى البرازاني على وضع إدارة ذاتية لكردستان العراق. وفي العام 1973 تحالف مع الولايات المتحدة دون أن يتذكر الماضي وإيران الشاه. وقد رفض الوساطة السوفييتية ونظم تمرداً ضد بغداد. لكن الولايات المتحدة غيرت سياستها ورعت اتفاقاً بين إيران والعراق حول النفط، مضحيةً بالأكراد، مما اضطر أكثر من مائتي ألف شخص إلى سلوك طريق المنفى. هرب البرازاني نفسه إلى الولايات المتحدة، حيث توفي في العام 1979، تاركاً زعامة حزبه لابنه مسعود..

بعد انتهاء عملية «عاصفة الصحراء»، أقام الأنغلوساكسونيون منطقة منع تحليق طائرات شمالي العراق، حيث قاموا بتطوير دولة كردية بحكم الواقع، يديرها الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني في مناطق متمايزة. أصبح كردستان العراق القاعدة الخلفية لحزب العمال الكردستاني بزعامة عبد اللّه أوجلان. وقد قاموا بحرب عصابات في تركيا، ومارسوا ضغطاً دائماً على أنقرة، نال رضى واشنطن.

في أيلول 1998، وضع الأنغلوساكسونيون حداً لهذا الوضع الملتبس الذي رعوه لمدة ست سنوات، وفرضوا على حزب العمال الكردستاني تعليق نشاطاته المسلحة في تركيا وأرغموا الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني على عقد اتفاق سياسي، وقعاه رمزياً في واشنطن.

ولكي يضمن الأنغلوساكسونيون ألا يفلت الوضع من بين أيديهم، نظموا عمليةً مشتركة بين المخابرات المركزية الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية والتركية لاختطاف عبد اللّه أوجلان، الذي كان لاجئاً حينذاك في كينيا، ونقله إلى تركيا حيث حوكم وسجن.

في السادس من نيسان 2003، توفي وجيه البارازاني، شقيق مسعود، الذي ذكّر حزبه بأنّ الولايات المتحدة لم تف يوماً بوعودها بخصوص كردستان، وبأنّه من المناسب توخي الحذر: صاحبت القوات الخاصة الأمريكية موكبه وقصفته «عن طريق الخطأ» طائرة أمريكية قتلته مع حراسه الشخصيين الأكراد ولم تجرح مرافقيه الأمريكيين!!

الوقت ملح

في واشنطن، حيث لا يهتم أحد بالأكراد ولا بأية جماعات سكانية في هذه المنطقة، يفقد المسؤولون صبرهم. أثناء عرض الرئيس بوش لحصيلة «تحرير» العراق في مؤتمر صحفي في البيت الأبيض منتصف شهر تموز، اشتكى من عدم تبني قانون النفط. من جانبها، أسفت الصحافة الأنغلوساكسونية لأنّ المندوبين العراقيين قد رفعوا الدورة البرلمانية ورحلوا لتمضية الإجازة في حين تمس الحاجة إليهم ويموت الجنود الأمريكيون من أجلهم.

لقد اجتمعت كافة الشروط كي يوجه البنتاغون ضربة كبيرة. لكن بعض البرلمانيين من الديمقراطيين يعارضونها. ولتجنب حصول كارثة، تعهدت الحكومة الإقليمية الكردية العراقية 2007/8/7 كتابياً لأنقرة بالتوقف عن إيواء حزب العمال الكردستاني على أراضيها. وفي الوقت نفسه، صوت الأكراد العراقيون على قانون محلي متعلق بالنفط يحافظ على مطامح «الجنرالات» دون أن يشبع شهيتهم. ■■

- **إن قانون النفط هو الهدف الرئيسي لغزو العراق واحتلاله.**
- **ربما لا تتوفر لأنقرة إمكانية رفض الإنضمام إلى الخطط الأمريكية.**
- **كان هناك خشية من أن تقوم أمريكا مجدداً بقلب النظام في تركيا.**
- **أتعلمون لماذا قتل الأمريكيون شقيق مسعود البرزاني؟.**

فيلم «البلديون»:
إعادة الاعتبار لصنّاع فرنسا الحقيقيين

المخرج: رشيد بوشارب

● وسيم الدهان

الحلم بالحرية والتوق للخروج من دوامة الفقر، الحلم بخلق غد أفضل، الحلم بالحب.. كلها أحلام تحطمت أمام واقع التمييز العنصريّ الذي مارسه قادة الجيش الفرنسي ضد الجنود الأفارقة الذين تطوعوا في أربعينات القرن العشرين، وتحديدا عام ١٩٤٣، لتحرير فرنسا من قبضة النازية إثر سقوطها السريع بين براثنها في بداية الحرب..

قاد بعض أعيان الريف، في بلدان المغرب العربي، حملةً بين القرويين في الجزائر، وفي مناطق البربر في المغرب وغيرها، بهدف تجنيد عشرات الآلاف من الشباب، للقتال في صفوف بقايا الجيش الفرنسي، تحت شعار (أنقذوا فرنسا). وشملت حملة التجنيد شبّاناً من المغرب والجزائر وتونس، كما شملت أيضاً متطوعين كثر من البلدان الأفريقية الأخرى التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار الفرنسي آنذاك، وبلغ عدد المجندين الأفارقة الذين قاتلوا ضد النازية في أوروبا، من أجل تحرير فرنسا، نحو ١٣٠ ألف جندي.

هذه الحقائق التاريخية هي التي أسست لفيلم أشكل اسمه في كل لغة ترجم إليها، وهو فيلم «Les Indigènes»، أو كما عُرف بالعربية: «البلديّون»، حيث تظهر أحداث الفيلم حماس الجنود الأفارقة لإنقاذ فرنسا، مدفوعين برغبة حقيقية لإثبات الذات، وليس استجابة للشعار الذي رفعه الجنرال شارل ديغول: «إن الدفاع عن حرية فرنسا، هو دفاع عن الحرية في العالم»..

وقد جاء الفيلم مخلصاً لرؤية مخرجه الجزائري «رشاد بوشارب» الذي تعاون في إبداعه مع كاتب السيناريو الفرنسي «أوليفير موريل». وتم إنتاجه بالاشتراك بين كلٍّ من فرنسا، الجزائر، والمغرب، ولعب التمويل الفرنسي دورا أساسيا في توفير الإمكانيات التقنية الكبيرة التي جعلته يخرج بصورة احترافية ممتازة.

نجح المخرج «بوشارب» نجاحاً باهراً في إخراج الفيلم، بكل عفوية وبساطة، مع الحرص الشديد على الدقة في تصميم المشاهد، كما نجح في إبراز هوية أبطاله، فإلى جانب حوارهم باللغة العربية، هناك محافظتهم على ارتداء زيهم الوطني تحت الزي العسكري الفرنسي، فضلاً عن استحضارهم الدائم لله، عبر تمتمتهم لآيات قرآنية كلّما واجهتهم صعوبة في موقف، أو نزلت بهم نازلة ما.

بوبكر، مسعود، سعيد، وياسر..هي الشخصيات المحورية في فيلم «البلديّون». وهؤلاء يكافحون للتخلص من التمييز الذي يمارس ضدهم من قبل الضباط الفرنسيين، وعلى عدة أشكال، فتارة تمييز في المأكل، وتارة في الترقية، وتارة ثالثة بالحبّ، ليبرز دور «بوبكر» قائداً للاحتجاجات المتكررة، انطلاقاً من وقوفه للدفاع عن حق الجنود الأفارقة في أكل الطماطم مثلاً، كغيرهم من سائر الجنود، وصولاً إلى حقهم في الترقية شأنهم في ذلك شأن الفرنسيين الذين اعتبرهم «بوبكر» أخوة له في الحلم، والإنسانية، والنصر!.

أما «مسعود»، فهو العاشق الذي تربطه قصة حب مع «إيرين» الفرنسية، والذي حكّمت عليه الرقابة العنصرية، بحجب رسائل حبه، وحرمانه من أبسط ممارسات الحب، كونه أفريقي الأصل، ليموت واقفاً وفي قلنسوته صورة حبيبته الضائعة!.

و«سعيد» الإنسان البسيط الذي طلبت منه أمه العودة إليها حياً كي لا ينفطر قلبها، فيضحي بحياته في محاولة لإنقاذ الضابط الذي أغرق في التمييز ضده وضد أخوانه، ليموتا معاً.

بينما يصمم «ياسر» بعد مقتل أخيه «العربي» على أن دمّ أخيه لن يهدر رخيصاً، فيسعى مع رفاقه لتحقيق النصر، وبالتالي تحرير فرنسا على طريق تحرير الوطن، لكنه يقتل هو الآخر، في حرب ليست حربه، على أرض غير أرضه، في ملحمة قام أربعتهم برسم سطورها القاسية، لتنام أرواح ثلاثة منهم دون رقيب، أو ممارس للتمييز، إذ لا تمييز بين الموتى، مهما اختلف شكل الضريح...

عمد «بوشارب» إلى فتح صفحة سوداء من صفحات التاريخ الفرنسي، مقدماً الوجه الآخر للأحداث من وجهة نظر صانعيها، أو على أبعد تقدير، المشاركين في صناعتها..

ولعل الهدف الأساس من الفيلم، هو الكشف عن التنكر الآثم لفرنسا في تنفيذ الوعود التي قطعتها، بالحرية والمساواة وتحرير الأوطان، لصانعي المجد من الجنود الأفارقة..

ومن الواضح أيضاً، أن الفيلم جاء رداً على ممارسات الحكومات الفرنسية على تتابعها، تجاه المواطنين الفرنسيين ذوي الأصول الأفريقية، العربية، والإسلامية، وعلى المحاولات المستمرة للإبقاء على أرواح صانعي المجد الفرنسي، خارج الصورة، في زمن تتبجح فيه هذه الحكومات وغيرها، بأنها صانعة الحرية وأكبر مروجيها، والمدافعين عنها في العالم!..

■■

ربّما!

يا لها من دعاية!

ليلاً، يطرأ تغيير طفيف على الفضائية السورية، فلكون النصف الآخر من الكرة الأرضية نهار، توجه شاشتنا خطابها للناس هناك، فتراها تبث عبر أثيرها ما يعرّف بتاريخ وحضارات هذه البقعة، وجمال طبيعتها، وحياة أهلها، وهذه الأخيرة تتم بتقديم مسلسلات محلية معروفة مترجمة إلى الانكليزية، أما ما سبق فبصور متتالية، مع عزف ناي، أو تقاسيم قانون، والملفت أن هذه الحركة الموجهة لاستقطاب السياح فاشلة بامتياز، إذ كيف تخاطب مشاهداً متعوداً على إبهار بصري، وتقنيات تصوير، وفنون إعلان عالية المستوى، بهذا الشكل البدائي؟

المشكلة مشكلة أسلوب، ففي الوقت الذي تكتسح فيه الدعاية، كفن ينزع لتكوين استقلالية، الحياة وتجبرها على اللحاق بها، تظهر لقطات لمسرح بصرى، أو أعمدة تدمر، أو إحدى القلاع، مع صوت معلّق أجش يجلب النعاس. أو يظهر مذيع يحض السياح ليخبروا أبناء بلادهم عما اكتشفوه هنا من جمال، ظنّاً منه أنّ المجموعات السياحية ستتهافت على مكاتب تنظيم الرحلات تحت وطأة تأثيره الفضول.

كان من الأفضل الوقوف قليلاً، من قبل الفضائية ووزارة السياحة، لمراجعة ما الذي حققه هذا الأسلوب، ولماذا، دائماً، كانت الأردن ولبنان (قبل الوضع الحالي) تختطف المواسم، وترمي مكاتبهما بالنزر اليسير لنا، وتحت رعايتهم وإشرافهم.

دعاية تركية واحدة، هذه التي تظهر على قناة الجزيرة، كفيلة بخض رأس أي أجنبي، ليظل يرى تلك البلاد في منامه حتى يزورها يوماً، وخصوصاً مع تلك العبارة المدهشة (تركيا.. تجربة خالدة) التي لا يمكن مقاومة إغرائها.

■ رائد وحش

raedwahash@kassioun.org

هجّاؤو التكنولوجيا.. وفيروسات الزمن المفقود

يمكن لمتابعي الوسائل الإعلامية بشتى أنواعها، المقروءة والمسموعة والمرئية، أن يلاحظوا – في كثير من الأحيان- إلى الهجاءات اللاذعة الموجهة إلى العصر التكنولوجي، فضلاً عن شيوع نغمة النوستالجيا في أقوالهم، والحنين إلى تلك الأزمنة التي لم تكن لتطغى فيها مفردات التكنولوجيا على هذا النحو (!!)..

ويظن القارئ، للوهلة الأولى، أننا نعيش – في هذا الجزء من العالم- عصراً تكنولوجياً مُحكماً، بكل ما للكلمة من معنى، وكأن الأدوات التكنولوجية دخلت جميع التفاصيل في حياتنا اليومية، ومسخت "خصوصيتنا" الحضارية بكل سماتها: الفكرية والإبداعية والأخلاقية والإجتماعية..ألخ!..

ولا يوفر عرّابو "القرون الخالية" فرصة دون أن يتباكوا على تلك الأزمان (التي تمشي الهوينى)، فهذا العصر..عصر السرعة. ولإنه كذلك فهو عصر السرعة في كل شئ: عصر الوجبات السريعة، وعصر الكتابات السريعة، وعصر الأغنيات السريعة. وبسبب من حكمة قديمة، لن تخدعنا مظاهر الأشياء، فمن سينتصر أخيراً هي السلحفاة بالطبع (!!)، أما الأرنب السريع فسيخسر في كل الأحوال، لأنه لم يحظَ بالحكمة الملائمة التي يمنحها البطء، وبالإضافة إلى ذلك فهو لا يتحلى بالمهابة التي تحظى بها السلحفاة.

وهكذا نحن أمام كميات كبيرة من الحنين، تُضخ بمناسبة وبدون مناسبة، بحيث يبدو أن الطاعنين في السنّ هم من يتحكمون بمقاديرنا، على الرغم من وصفنا بـ "الأمم الشابة". والحقيقة الأكثر إيلاماً أن الكثير من شبابنا هم أكثر كهولة وشيخوخة..بذهابهم إلى مناطق استعارة الحكمة والوقار.

علاقات حميمة من مختلف الماركات، وانحياز إلى العادات القديمة: حميمية مع القلم والورقة من أجل الكتابة، حميمية مع الكتاب من أجل القراءة، حميمية مع المكتبة الورقية، حميمية مع مكتب البريد واستلام الرسائل، حميمية مع الإذاعة وممارسة هواية المراسلة..وهلمجرا.

وكأنه ما من أحد فطن إلى هواية تصفح الأطلس، والسفر إلى جميع دول العالم!!..

من يسمعهم وهم يتحدثون عن تلك "الأيام" يظن أنهم يتحدثون عن الفردوس المفقود، ويظن أننا كنا –وقتها- أسياد تلك الحقبة، فقد كان في كل بيت من بيوت الوطن مكتبة، وكان الجميع يقرؤون ويكتبون ويتراسلون، وكان شمل العائلة يلتم للاستماع (والاستمتاع) إلى البرامج الإذاعية والتلفزيونية..

ولم يعد ذلك ممكناً في هذا العصر التكنولوجي، البارد. وبعبع العولمة يقضّ مضاجعنا، ويهدد أصالتنا وقيمنا وتراثنا. والمتابع –حقاً- لمثل هذه الإهراءات يعتقد أننا نستعمل الآلة الحاسبة لغير العمليات الأربع وأننا نستثمر الكمبيوتر المحمول بوصفه أكثر من آلة كاتبة، أما عن مساوئ الانترنت فحدث ولا حرج، حتى كأننا أكثر من يستخدم الانترنت في العالم، وأكثر من يمتلك غرفاً للشات، وأن الانترنت مجاني عندنا، أسوة بالكثير من دول العالم..

المفارقة..أن من يثير المخاوف والشكوك حول الثورة المعلوماتية، هم من يعملون في الحقول الفكرية والإبداعية والإعلامية وكأنهم بذلك يخشون فقدان امتيازاتهم وألقابهم (فتلك الحقول ينبغي ألاّ تكون كلأً متاحاً للجميع)، فهم وحدهم القادرون على التمييز بين الغث والسمين، بين ما يمكث في الأرض وينفع الناس، وبين ما يذهب هباء كغثاء السيل.

ثمة بنية فقهية في عقول أولئك الذين يتجلببون بأردية الانفتاح واستجلاب النافع والمفيد من حضارة الآخر، ونبذ المختلف والخبيث. وهذه كلمة حق يُراد بها باطلٌ فهي تبطن صلاحيتهم وأهليتهم للتفريق بين النافع والخبيث، بين المفيد والضار.

المفارقة الأخرى..أن مثل هذه "الأفكار" تأتي من عقول ينبغي أن تكون منفتحة على الجديد، متحمسة له، ومنحازة لتمكينه وتفعيله لا..بثّ الشبهات حوله بقصد خلق الممانعات الأخلاقية والإجتماعية، أسوة بالممانعات الأمنية التي تقوم بها السلطات السياسية.

إذا كان من آثار جانبية لثقافة "الثورة المعلوماتية"، وهي موجودة فعلاً، فيجب علينا العمل على دراسة تداعيات هذه الثقافة وتأثيراتها، وإيجاد آليات حصانة..من خارج منظومة الرومنسيات البائدة، والانطباعات الشخصية، مستفيدين بذلك من المنظومة المعلوماتية نفسها، التي تسوّق لبرامج الحماية من الفيروسات التي يدأب الجميع على اقتنائها، وتحديثها كلما دعت الحاجة.

الصحيح أيضاً، أن الكثير من هجاءات التكنولوجيا هي بمثابة فيروسات مبرمجة وممنهجة، والمؤلم أنها موجودة – وتستميت لأن تكون فاعلة- لأنه في كثير من الأحيان ليس لدينا ما نقوله!!..

■ طارق عبد الواحد

تجربة مريرة في منبر للهواة

سلمت، للأمر بفرح، حين صرت محررا للصفحة الأدبية في موقع الكتروني شبابي، وهو حصيلة إصرار بعض مشردي كليتي الحقوق والإعلام، وأصحاب الخواطر المكسورة من ذوي الميول الأدبية، هؤلاء الذين أمضوا مرحلة المراهقة في الثانويات الصناعية، وبعضا من الصبيان الإعلاميين، بهذا التنوع الخطير شكلنا فريق عمل لمتابعة الموقع على مدار الساعة.

في البداية كانت النصوص التي تنشر في صفحة (إبداعات أدبية) جيدة ومقبولة إلى حد ما، وشيئا فشيئا تغيّر الحال، وبدأ الاختلاط مواد أدبية ما بين الضحل، وما يستحق الاهتمام والنشر في الجرائد، ليست الافتراضي منها وحسب، بل والورقيّ أيضا!

وبعد تحقيق شيء من التقدم الذي كنت أسعى إليه، كان مخبئا لي قدر، بدا أول ما بدا في صب جدار باطوني بين مسامع مدير الموقع، ولباقة ندائي بأن يتمعن ويتأنى قليلا بما ينشره في الآونة الأخيرة، ولكن الكارثة كانت في محاولة كسب زوار للموقع، وتشجيعهم على حساب مساحات مخصصة للمواهب التي تبنتها الصفحة الأدبية.

حاولت قدر الإمكان أن أكون قارئا منصفا، ومحاورا يرمم الانهيار الذي بدء يحبط اندفاعنا فجأة، ولكم تمنيت لو كانت صفحة (إبداعات أدبية) الرائدة في الموقع، والأكثر إقناعا، لكن ما حدث كان كفيلا بتدمير كل الأحلام!

وكذلك تحولت بقية أبواب الموقع إلى منزلقات تبدأ مع العابثين بالأدب، مرورا بالتقليديين، و بموازاتهم يسير اللصوص الذين ينسخون المادة الإعلامية عن موقع معين، وبفبركة خبيثة ينسبونها لأنفسهم.

لنكن صادقين أمام أنفسنا، ونتريث في النشر.. أيها الشباب إن حصولكم على نتاج متميز يحتاج لكثير من التأمل والإطلاع، فالحقوا موهبتكم قبل التأكسد وأسعفوها نحو التطور، دعوا المحاولات الأولية تجارب تعتبرون منها قبل أن يؤول دفنكم ولن يعتبر منكم أحد!

حاليا أسماء كثيرة لكن تميز قليل جدا (أون لاين)، وكل ما بقي من محاولات خربشية يستحق النفي (أوف لاين) و إلى الأبد..

■ عمر الشيخ

Omar97@mail.sy

خطوط العمر الحمراء

في مجموعتها القصصية الأولى (خطوط العمر الحمراء) الصادرة حديثاً عن دار الينابيع بدمشق، تكتب سناء عون قصصاً عن عالم المرأة المنهوب، وخصوصيتها المنتهكة، في مجتمع ذكوري مملوء بالخطوط الحمراء التي تتوزّع بين العيب و الحرام.

تتميز هذه القاصة الشابة بنفس سردي طويل، حيث تمتد القصة على صفحات وصفحات، غالباً ما يكون متلبساً ضمير المتكلم.

تقع عون في حيرة البداية، فتجدها تسهب كثيراً في الوصف، وتقسر لغتها وشخوصها في محاولة عاثرة لكتابة نص يمتثل للفكر النسوي، ومن جهة الشكل تراوح النصوص في منطقة لا تتأثر بمعطيات الحداثة وتقنياتها.

نقتطف من قصة (توابيت لشخص واحد): (كنتُ على وشك النسيان ومحاربة الماضي، والعيش بأمان، حتى التقيت ذلك الفنان، راح يتحدث عن الوطن الذي هجره من سنين بعيدة، معطوباً مثلي، وعلى الرغم من هذا جلس يبكي مرتع طفولته كالصبيان).

ب.ب.ب

قد توحي هذه الباءات الثلاث باسم محل مخصص للألبسة الولادية، لكنها تنحو أبعد من ذلك في اقتراح عنوان كتاب غير مسبوق بالأحرف فقط، من شاعر شديد الخصوصية كعباس بيضون.

الباء الأولى باريس، الثانية برلين، الثالثة بيروت..والقصائد حصيلة معايشة دموية لهذه المدن. أما الكتاب فهو الحادي عشر في رصيد بيضون الشعري، الذي سبق وقدم أعمالاً هامة مثل (نقد الألم) و(لمريض هو الأمل)، في أسلوبه الخاص الذي ما يزال خاضعاً في مختبره الاستثنائي.

للقارئ نختار قصيدة قصيرة هي (كلمة عربية):

للخادمة اسم آخر بالألمانية لا أعرفه: هي بالتأكيد تقول عن قمامتي إنها لا تعرفها.

حيث أرى الأوراق الصغيرة تتطاير فوقي أقول ما جدوى أن تفهم. ما جدوى أن أسمع كلمة عربية في هذا المطر الذي يسمع بكل اللغات.

(تم إغلاق تحرير هذا العدد مساء يوم الأربعاء 2007/8/15) «قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

الكتاب حزين يا دمشق...

معرض للثقافة أم لطبخ الأطباق؟

• عمر كوجري

للمرة الثالثة والعشرين تستضيف دمشق مهرجان الثقافة والمعرفة في معرض للكتاب تقيمه مكتبة الأسد الوطنية، وهي فرصة للقاء الأصدقاء والكتاب، وكذلك تجديد الحب للكتاب باعتباره المعين الحقيقي والزاد الأصيل على مر الدهور والأزمان، لكل عشاق الكلمة المقروءة في زمن الخوف على مستقبلها، حيث انتشار الفضائيات، وأفلام البورنو، وأغاني الآه والواوا، والكلمة الالكترونية على نطاق واسع.

وتترافق هذا المعرض أنشطة ثقافية موازية لتحريك الركود الثقافي المريع الذي تعاني منه بلادنا، خصوصا في العاصمة، رغم البهرجات التي نسمعها ولانحضرها لأنها «بهرجات».

النشاط الموازي:

في السنوات السابقة استقدمت إدارة المعرض أسماء هامة، وكانت المحاور مهمة حول مستقبل الفكر العربي ودور الثقافة والتحديات الراهنة في ظل العولمة وغيرها، إلا أن هذه السنة معظم المشاركات" أهلية محلية" والمحاضرات التي تلقى لم تطرح مواضيع تمس الوسط الثقافي والمتابعين، لهذا كان الحضور باهتا، حتى في أمسيات الشعر"فاروق شوشة" مثلا .. وقد لوحظ أن نجم الدكتور عبد النبي اصطيف كان عاليا في تعدد مشاركاته ونشاطاته، ومع احترامنا له كأستاذ جامعي، غير أن الأكاديميين عندنا كثر، فلماذا لم يتم التنسيق معهم ودعوتهم أم أن مدير الهيئة العامة للكتاب فضّل أن يفعل كل شيء بنفسه؟

التوقيت:

التوقيت سيء، فحر آب اللهاب كفيل بأن يقلل عدد الزوار والرواد، إلا إذا كان واحدنا يعاني من فراغ في الوقت "وأينا يعاني من فراغ في هذا الزمن البليد واحتياجات المعيشة التي لاترحم" فلماذا لا تفكر الإدارة الرشيدة بإقامة المعرض في أواسط الخريف ؟؟

الإقبال:

زرت المعرض أكثر من مرة وكان الحضور مقبولا .. وحينما سألت العديد منهم ماذا اشتروا؟؟

كان الجواب لم نأت لنشتري، بل لنقضي وقتا هنا، وتواعدنا مع بعض الأصدقاء والصديقات لنراهم ونراهن

إذا لم يعبر تواجد الناس عن جوع ثقافي وحاجة لتنمية الفكر بزاد القراءة.

الثعلب والحصرم:

في المعرض وجدنا كتبا ثقافية وفكرية قيمة لكن أسعارها كانت هي بدورها تحلق في العلالي، فقلنا : نحن الغلابة والفقراء إن طعم ذلك العنب العالي حامض لأن جيوبنا كانت تئن من الخواء، وهذا لايعني أن تلك الكتب الهامة لم تشتر، بل رأيت العديد من البودي غاردات تحمل أكياسا كبيرة من مجلدات الكتب ذات الطباعة الفاخرة وفضولي الصحفي ورطني بأن سألت أحدهم عن البضاعة فقال: هذه الكتب اشترينا ها للمعلم بمناسبة انتقاله إلى الفيلا الجديدة، وهي جزء من ديكورها، وقد أوصانا بأن تختار أسمكها وأثخنها ..وهذا الكيس خاص لزوجة المعلم حيث آخر المؤلفات العظيمة في عالم الطبخ والنفخ والأبراج وقراءة النجوم، والريحيم، والسعادة الزوجية، والخلطات العجيبة لاستعادة الرجولة والفحولة، وكان مع الشبيحة أيضا بعض الخادمات الآسيويات لمساعدتهم في حمل «البضاعة» الثمينة بالتأكيد .

وأنا:

تدينت بعض النقود من أولاد الحلال من أصدقائي، لشراء خمسة أو ستة عناوين ففوجئت إن ماأحمله لا يشتري كتابا واحدا مما كنت قد قررت شراءه.. فذهبنا أنا وصديقي إلى نادي الصحفيين وشربنا البيرة بنقودي، وصحتين وهنا .

■■

مسرحية (الرحيل رقم ١)

كمية كبيرة من البهرجة لا تتناسب مع شح المعنى

قدمت فرقة رحيل، على مسرح مدينة المعارض، عرضا بعنوان(رحيل رقم ١)، وقد تولى أنس كنعان كتابة النص وإخراجه وأداء الدور الرئيسي، بمشاركة الممثلين:آنا غومث، هلا الصياصنة،ملك الشنواني،هنا محمد، مازن عباس، نورس الكفري، وائل قدللو.

يبدأ العرض برجل يعلق نفسه على مشنقة، فوق كرسي من الخيزران، وحينما ينهي مونولوج يأسه، تدخل زوجته،وتدفعه بقوة، رغبة منها في تسريع موته، لكنها،وعن غير قصد، تقوم بإنقاذه، حيث يسقط أرضا هو والكرسي وحبل المشتقة، فيما بعد سنرى الرجل والمرأة نفسيهما في حالات عبث، كأن يقوم بفك الخيوط التي تنسجها، لأنه يريد تبديل أمكنة الألوان، وسنرى،كذلك، ثنائيات أخرى،يمثل كل منها رجل وامرأة في قمة عدم الانسجام، بحيث تتخلل تلك المشاهد لوحات راقصة، تشتغل على فكرة الظلال، والخلفيات، أكثر من الأشخاص، من خلال برجكتورات في مقدمة المنصة، ليبدو البشر أشباحا ...

ما عدا ذلك لم نفهم شيئا ..لا تناوب الفصحى والعامية في الحوارات، خاصة وأن الفصيح منها حاول توصيل فلسفة فائضة،كان بالإمكان قولها دراميا،ولا الإعاقات الجسدية، ولا أن تدوس امرأة على رجل، ولا مجانية مشهد المرأة التي تنتف بتلات وردة لتعرف أنه لا يحبها،مع أنها تعرف، ومع الورد يقول أنه لا يحبها، ولا ربط الرجل والمرأة بمشنقة، مع أن كلا منهما يريد الذهاب باتجاه..

لو قلنا المشكلة في النص، وجدناه صنيع أنس كنعان، ولو ذهبنا على أنها في الإخراج لوجدناه أنه أيضا المسؤول، لذا يمكن القول إن فكرة العمل لم تنضج بشكل كامل، لتتحول إلى رؤية واضحة للعلاقات الإنسانية، وخيارات الشخصيات...

هناك بهرجة، إبهار، تغريب، أكثر مما كان يمكن أن يكون هناك من معنى. ■■

مختارات

مؤتمر صحفي لاحتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية

عقدت الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية مؤتمراً صحافياً في مقر الأمانة الكائن في العفيف.

وقد أعلنت الدكتورة حنان قصاب حسن أن المرحلة الأولى من التحضير للاحتفالية قد انتهت، بعد صياغة التوجه العام وتحديد محاور الفعاليات، والاتصال بالمشاركين وتلقي الاقتراحات، وأن المرحلة الثانية التي تبدأ الآن، سيتم فيها إطلاق موقع إنترنت، خاص بالاحتفالية، وتحديد أمكنة وأزمنة الفعاليات، ووضع الخطوط الأساسية لحفلي الافتتاح والختام، كما أكدت أنه سيتم الإعلان قريباً عن المنح الإنتاجية في مجالات السينما والمسرح وأفلام الرسوم المتحركة.... ■■

عاصفة من الكتّان

منذ خمسة آلاف سنة، قام الفراعنة الذين علّمتهم إيزيس نسج الكتان، وقدّموا هداياهم لها على شكل تماثيل صغيرة، شعورها من ألياف القنب للآلهة هاتور، قاموا بحياكة أشرعة مراكبهم التي أبحرت في النيل من الكتّان. أشرعة الحياة، ونسّاجه في مصر من الأقباط. على ما روى جدي لأبي. شفيعهم مرقص الذي بشّر شعب مصر.. وكان الأقباط يخافون بريق مدينة الإسكندرية، ويخشون استعبادهم في مصانعها الإمبراطورية، ولأنهم لم يتبعوا الكنيسة البيزنطية ويخضعوا لها، أقاموا في الأطراف المنسية من أرض مصر واجدين في النسيج، في الغزل والفتل والكدن استقلالهم ومقاومة سلميّة عززوها في تسلّق جبال الصعيد مثل شفعائهم مار أنطونيوس ومارباكوم.. كانوا لشدة انكبابهم وإتقانهم يخرج كتّانهم خفيفاً جداً، وخيطه رخواً، وقد يدخلون الصّوف على حواشيه لإثقاله ولتطريزه في الوقت نفسه..

ألم يقل حزقيال: ويكون لك كتّان مصر الرقيق المشغول أغطية وأردية؟

هدى بركات
(حارث المياه)

صفر بالسلوك

• لقمان ديركي

بانتظار الرجولة

بعد أن نجحت إلى الصف العاشر بدأ هاجس بزوغ ذقني ينتابني، فهي لم تبزغ حتى الآن في حين كان زملائي يتفننون بحلاقة ذقونهم، وكنت منذ طفولتي أحسد الابن الأصغر لصديق والدي لأنه كان يلبس شورتاً يبرز الشعر الكثيف في سيقانه وأنا بلا شعر في سيقاني.. وكنت معقداً من ساقي الرفيعتين النحيلتين، لذلك كنت أرتدي السراويل الطويلة حتى في درس الرياضة، وعندما وصلت إلى البكالوريا ظلت لحيتي ممتنعة عن البزوغ، فتمنيتُ أن أرسب في البكالوريا كي لا أدخل إلى الجامعة دون لحية. وبناء على أمنيتي تصرفتُ، فصعتُ وضعتُ وفعلتُ كل ما يخطر على البال ما عدا الدراسة ولكنني للأسف..نجحت..

دخلت إلى الجامعة مملوءاً بالعقد خاصة بعد قراءتي لكتاب «اللامنتمي» لكولن ويلسون. و«الغريب» لألبير كامو، و«الوجود والعدم» لجان بول سارتر. وكان كتاب الغريب لكامو مقرراً في منهاج السنة الأولى لقسم الأدب الفرنسي، فازدادت عقدي أنا طالب الأدب الفرنسي المستجد الذي دخل هذا الفرع بسبب عقد والده أي أبي من عدم معرفته باللغات الأجنبية فجرب تعلمها بي.

كان جاري عبد المحسن عديم اللحية مثلي، وكان يحلقها يومياً كي تبزغ، ونصحني بذلك، ولكن لا جدوى، فهناك أماكن كثيرة فارغة في وجنتي، وازدادت عقدي عندما درجت موضة اللحى الطويلة عند الشيوعيين، فكنت أجد نفسي صغيراً أمام هؤلاء الذين يتسلحون باللحى الطويلة تيمناً بماركس وأنجلس وسكسوكة لينين التي لم أستطع تقليدها أيضاً، وعلى الرغم من إعجابي بالاشتراكية والشيوعية فقد قررت وبسبب عدم بزوغ لحيتي أن أكون وجودياً لأن سارتر كان حليق الذقن.

واستطعت خلال فترة وجيزة أن أُعرَف بكوني وجودياً، وقد استلمني أحد الشيوعيين، واسمه صلاح برو في النادي العمالي، وناقشني في المفاضلة ما بين الشيوعية والوجودية، وكنت أستفزه، وأفضل الوجودية من دون أن أعرف شيئاً عنها كوني لم أفهم شيئاً من كتاب الوجود والعدم، وكان صلاح يعرف عن الوجودية الكثير، ومن معلوماته التي كان يرميها كي يثبت أفضلية الماركسية كنت أتسلح وأواجه وأناقش باستماتة حتى انقسمت الطاولة إلى قسمين أحدهما معي أنا الغر طالب السنة الأولى الذي بلغ بالكاد السابعة عشرة من عمره لأن أبانا يوسف كاتو رفض أن أدرس الصف الأول ووضعني في الصف الثاني مباشرة، فزرع في عقدة الصف الأول التي عوضتها بأن جلست أربع سنوات في السنة الأولى من قسم الأدب الفرنسي.

كانت اللحى منتشرة بشدة في تلك الفترة، وكان أصحابها يتفننون بتشذيبها وتهذيبها، المتدينون من جهة، والشيوعيون من جهة، بينما كنت أمشي بينهم دون لحية ألحق برجولتي الهاربة..

وبزغت لحيتي، ولكن لحية خفيفة يجب أن أحلقها على الدوام كي لا تظهر عيوبها، فهي موزعة بشكل سيئ وقليل على وجهي.. ومرة نسيت حلاقتها لأيام، فقال لي محمد آله رشي: «احلق لحيتك لأنك إذا لم تحلقها لن يظن الناس بأنها لحية بل سيظنون بأن وجهك وسخ»... وتعقدتُ أكثر..

سنوات وسنوات مرت، وانهار الاتحاد السوفييتي، وحلق الجميع لحاهم، ونسيت عقدتي إلى أن قالت لي حبيبتي: لا تحلق ذقنك، فانصعت لرغبتها، وخرجت بعد شهرين من البيت بلحية فوضوية وأنا أسمع جملة واحدة من الجميع: «ياي.. شو حلوة دقنك.. متل دقن غيفارا»... ■■

تحتجب «قاسيون» عن الصدور الأسبوع القادم بسبب عطلتها الصيفية لتعود إليكم في ٢٠٠٧/٩/١
زار موقعنا بين عددين 66.026